الإبداع الأدبي للمرأة
في
كتاب الأمالي لأبي علي القالي

دراسة نقدية

إعداد

د/ محمد محمد الأخرش

الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين والمأثور بوحي الله وكتابه ، والمميز بالفصاحة ، وسحر البيان ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . . .

فإن شعرنا العربي الضارب بأطنابه في أغوار الزمن لحافل بالكنوز والنفائس ، زاخر بالدرر والجواهر ، التي تتطلع دائماً إلى من ينقب عنها ويجلوها ويعرضها فى معرض كريم ، مشرقة الجبين وضاءة المحيا ، نابضة بالحس والوجدان الإنساني ، اللذين اتسمت بهما على امتداد هذه الحقب والقرون المتطاولة (١) .

ومن أجل هذه الغاية الرامية إلى الكشف عن جواهر الأدب ونفائسه ، وإيجاد الصلة بين الشعر والنفس كانت هذه الدراسة التى تؤمن بأن ارتباط الرجل بالمرأة ، والمرأة بالرجل ارتباط قدري أراده الله سبحانه وتعالى كى تعمر الأرض ، فلقد بنى الله الوجود الإنساني على الصلة بين الرجل والمرأة ، ولكنه قيد هذه الصلة بقيود ثقلت على النفس البشرية ، فنفس الشعراء عن أنفسهم بالكلام على المرأة ، وعن المرأة ، بأن قالوا ما كانوا يتمنون أن تقوله هى عن نفسها ولقد دفعني إلي اختيار هذا الموضوع " صورة المرأة المبدعة كما صورها أبو على القالي في كتابه الأمالي " عاملان الأول : كثرة النصوص الشعرية الى رواها القالي للمرأة شاعرة وناقدة وراوية ، وملهمة ، ثانياً : أن أكثر الدارسين للشعر العربي وقضاياه يهتمون بما قاله الشعراء عن المرأة ، متناسين أن المرأة كيان بشرى له من

---

(١) راجع دراسات فى الأدب والعلم والفلسفة ، د / عمر فروخ ص ١٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأحاسيس والمشاعر ما للرجل ، كما أنها تمتلك من الموهبة ، والقدرة البيانية ما يجعلها قادرة على التعبير عن حياتها الذاتية ، بل ومشاركتها المجتمع أفراحه ، وآلامه ، ولذا أردت أن يكون الهدف من هذه الدراسة تسليط الضوء علي إبداع المرأة العربية في مجال الشعر والنقد والرواية " .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي وفق رؤية جاءت على النحو التالي :

أولاً : مقدمة تتناول دوافع اختياري لهذا البحث ، والخطة التي تبنتها الدراسة .

ثانياً : تمهيد يتناول بإيجاز تعريفا بأبي على القالي وكتابه الأمالي ، والفرق بين الأمالي والمجالس ثم انقسم البحث إلى عدة مباحث

الأول : جاء تحت عنوان " المرأة شاعرة " وفيه تناولت إسهامات المرأة الشعرية وإجادتها فى الأغراض الشعرية التي تمس العاطفة والوجدان كالرثاء ، والغزل ، والشعر الاجتماعي بينما يُخْفتُ صوتها في أغراض أخرى كالمدح والهجاء .

ثانيا : المرأة راوية وناقدة مشيراً إلى ما تمتعت به المرأة العربية من حسٍّ نقدي ، والكيفية التي اعتمدت عليها المرأة في روايتها للشعر .

ثم تلى ذلك خاتمة موجزة أوضحت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث وقد أعقبتها بثبت للمصادر والمراجع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا والله أسأل أن أكون قد وفقت في عملي هذا ، فإن كان ذلك كذلك فمنة من الله وفضل ، وإن قصرت فحسبي ما بذلت من جهد ، وأن الكمـــال لله وحده . والحمد لله رب العالمين (١)

---

(١) والأمانة تقتضي أن أشير إلي أن البحث قد أفاد من دراسة الرواد والأدبـــاء الســـابقين ،ومن ذلك دراسة الأستاذ أحمد الحوفي "المرأة في الشعر الجاهلي "،ودراسة الدكتور علـــي الهاشمي عن "المرأة في الشعر الجاهلي "،ودراسة الدكتورة واجدة مجيد الدين الأطرجي في كتابها"المرأة في أدب العصر العباسي "،ودراسة الدكتور علي أبوزيد "صـــورة المـــرأة فـــي العصر العباسي " ، ودراسة الدكتورة فاطمة القرني (المخطوطة) عن المرأة والشعر في كتب الأمالي حيث سلطت الباحثة الأضواء على استلهام الشعراء للمرأة أما وأختا وبنتا وزوجـــة وملهمة وكذلك شاعرة وذلك من خلال استعراض ما جاء في شتى كتب الأمالي بينمـــا عمـــد هذا البحث علي تسليط الضوء علي المرأة المبدعة كما صورها أبو علي القالي فـــي كتابـــه الأمالي حيث أن كل نموذج للمرأة يحتاج إلي دراسة مستقلة تســـهم فـــي إبـــراز مـــاخفي وتوضح ماستعجم وتضفي الحسن والكمال علي صورة المرأة فتزيدها بهاءا وجمالا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعريف موجز بأبي على القالي وكتابه الأمالي:

مولده ونشأته : (*)

هو أبو على إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ، وجده سليمان مولى عبد الملك بن مروان الأموى ، ولد " بمنازجرد " من ديار بكر سنة ٢٨٨هـ ، وقيل سنة ٢٨٠ هـ ، ومن خلال هذا النسب يتضح أن لقب القالي ليس من نسبه ، وإنما هو لقب جاءه من نسبه إلى قرية من قرى " منازجرد " تدعى " قاليقلا " ويتضح ذلك من قول أبي علي نفسه : لما انحدرنا إلى بغداد كنا فى رفقة أهل قاليقلا ، وكانوا يكرمون لمكانتهم من الثغر ، ولما دخلنا بغداد نُسبت إليهم لكوني معهم ، وثبت ذلك علي ، كما لُقِبَ بالبغدادي لطول مقامه فيها ، ووصوله إليهم منها ، ولم يكن أبو علي إسماعيل القالي ممن تمنيهم أنفسهم بالجاه والسلطان ولم يكن يجد فى صدره هوى إلى الألقاب السياسية ، أو مكاسب الثروة والغنى ، وإنما هى قوة العلم التى تفتحت أمام عينه ، وحرفة الأدب التى أدركته من بواكير حياته فارتحل من منشئه الذى لا يكاد يقع على شيء من أطواره به فى مدينة " منازجرد " حيث استقرت أسرته مغادراً

(*) رجعت فى ترجمة القالي إلى طبقات النحويين واللغويين للزيدي تح محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ دار المعارف ١٩٨٤ م ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (سنة ١٩٥٧) ، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تح محمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى البابى الحلبى القاهرة ١٩٦٥ م ، نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطب للمقرى تح إحسان عباس ط دار صادر بيروت ١٩٧٨ م ٧٠/٤ ، ٧٤ ، مقدم كتاب الأمالى ط دار الكتب المصرية تح محمد عبد الجواد الأصمعى ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ٣٥٢/٢ ، راجع مقدمة الأمالي بقلم الدكتور محمد مصطفى أبو شوارب ، سلسلة الزخائر رقم ١٨٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وطنه الكبير " أرمينيا " فى ركب أهل " قاليقلا " التي أصبح أبو علي منتسبا إليها فيما بعد .

رحلته إلى الموصل وبغداد :

وتحط بأبي علي الرواحل على أعتاب مدينة الموصل ، بوابة العراق فى هذا العصر فيمكث فيها ما يزيد عن السنة وما يقرب من السنتين (٣٠٣ - ٣٠٥ هـ) ، حيث يلتقي بأول من تعرف من شيخوخة أبي يعلى الموصلي ، وسرعان ما يغادر القالي الموصل متجهاً صوب بغداد وهى يومئذ منبر العلوم والآداب ، ومنتدى الأفكار ، ومجمع العلماء ، ومحج الطلاب من كل فج عميق ، وقضى القالي فيها ثلاثة وعشرين عاماً (٣٠٥ - ٣٢٨ هـ) عاكفاً على الدرس والتحصيل إلى أن تكونت شخصيته العلمية .

رحلته إلى قرطبة :

وما إن اجتمعت لأبي على القالي أدواته العلمية بعد أن أتم مرحلة الطلب وأكملها حتى عزم على الرحلة من مدينة السلام قاصداً " قرطبة " حاضرة الأمويين فى الأندلس وأيّاً كانت دواعي هذه الرحلة التى بدأها القالي عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة للهجرة (٣٢٨ هـ) أهى يأسه من تلمس طريق المجد والشهرة فى العراق حيث عمالقة العلم وشيوخ الرواية ؟ أم أن الناصر " عبد الرحمن الناصر " أو ابنه " الحكم " هو الذى حثه على الرحلة ، واستدعاه إلى الأندلس ؟ ، رغبة فى الاستفادة من علمه ومعارفه ، فلبى دعوته ، وقد قيل بأن الناصر أحسن استقبال القالي ، وكان ولده الحكم ، ووزراؤه ، ووجوه الأعيان فى مقدمة المُحتفين به ، ويصف المقري فى كتابه " نفح الطيب " هذا الاستقبال بقوله " وفد القالي على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن ، فأمر ابنه الحكم - وكان يتصرف من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمر أبيه كالوزير – وعاملهم ابن رماحس أن يجيء مع أبي على القالي إلي قرطبة ، ويتلقاه فى وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض أهـل الكوفـة تكرمة لأبي على ففعل ، وسار معه نحو قرطبة فى موكب نبيل .... " (١)

وعلى كلٍ فقد وصل أبو علي القالي إلى الأندلس لثلاث بقين من شـعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة للهجرة (٣٣٠ هـ) بعد أن أمضى رحلته من بغداد إلى قرطبة فيما يقرب من السنتين ، وكانت قرطبة هى السماء التى بـزغ نجم القالي فيها بعد أن تصدر للإملاء معتلياً أريكة الأستاذية منذ وصـوله إلى الأندلس إلى أن وافته المنية فى خلافة " الحكم المستنصر " سنة سـت وخمسين وثلاثمائة للهجرة (٣٥٦ هـ) ، ولقد أجمع المؤرخون على أنـه كان أحفظ أهل زمانه ، وأرواهم للشعر ، وأعلمهم بعلل النحو على مـذهب البصريين (٢) .

أساتذته :

تنوعت ثقافة القالي تبعاً لتنوع أساتذته ، حيث تعلم على يد كبار علمـاء الموصل ، وبغداد ، فأخذ العلم عن أصحاب العلوم الدينية كأبي بكر عبد الله بن أبى داوود سلمان بن الأشـعث السجسـتانى (٢٣٠ – ٣١٦ هـ) ، وأبي محمد يحيى بن محمد بن صادق (٢٢٨– ٣١٨هـ) ، وأبـي القاسـم البغوى المعروف بابن بنت منيع (٢٢٨ – ٣١٧ هـ) ، وأبي بكر محمد بن أحمد بن أسد المعروف بابن البستيان (٢٤١ – ٣٢٣ هـ) وغيرهم .

وقد أخذ القالي من علماء الدين أسس المنهج النقلي ، ودعائمه ، وأصول علم الرواية ولوازمه من أمانة وعدالة ، كما تأثر بهم فى كثرة الحفظ مـع دقة الرواية والضبط والإتقان .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا كان شيوخ الحديث ، وعلماء السنة الذين درس عليهم القالي قد أسهموا بشكل كبير فى تكوين شخصيته العلمية ، فقد أفاد القالي إفادات عظيمة من شيوخه فى اللغة والأدب الذين طبقوا منهج المحدثين في دراساتهم ، ويفهم من سيرة القالي الذاتية أنه روى الأخبار واللغة والأدب عن جماعة من كبار علماء العراق الذين امتازوا بكثرة الحفظ ، واتساع الرواية ، وقد ترك هذا أثراً لا يستهان به فى تربية ذوقه الأدبي واللغوي ، ويذكر " الزبيدي " فى " طبقات النحويين واللغويين فى ترجمته للقالي اثنى عشر شيخاً ممن روى عنهم أبو على من علماء اللغة والأدب يأتي فى مقدمتهم (أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي (٢٢٣ -٣٢١ هـ) ، وأبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (٢٧١ - ٣٢٨ هـ) ، وأبو عبد الله إبراهيم بن محمد ابن عرفة المعروف بنفطويه (٢٤٤ - ٣٢٣ هـ) ، وأبو بكر محمد بن السرى السراج ، وأبو بكر أحمد بن الحسن بن شقير النحوي (٣١٥ - ٣١٧ هـ) ، وأبو الحسن على بن سليمان الأخفش الصغير(٣١٥ هـ) ، وأبو بكر محمد بن أبي الأزهر ، وأبو محمد بن جعفر ابن درستويه (٢٥٨ - ٣٤٧ هـ) ، وأبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، وأبو عمر المطرز (غلام ثعلب) وأبو الحسن ابن يحى المنجم النديم (٢٦٢ - ٣٢٧ هـ) (٣) .

ومن يقرأ كتاب الأمالي يقع على اثنى عشر شيخاً - غير من ذكرهم الزبيدى - نقل عنهم القالي أخباره الأدبية واللغوية ، ويأتي على رأسهم جحظة البرقلي (٢٢٤ - ٣٢٦ هـ) ، وأبو الميّاس الراوية ، وأبو يعقوب الجنيد البزاز وغيرهم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أفاد أبو على من هؤلاء جميعاً ، وسار على دربهم حتى صار راوية ناقلاً محافظاً على تراث السلف دون تحريف ولا تبـديل ، ملتزمـاً الدقـة والضبط فى النقل والأداء عمن روى عنهم من الثقات .

مؤلفاته :

خلف لنا القالي تراثاً علمياً هائلاً ، غير ما غالتـه عـوادي الزمـان ، وطوته راحة النسيان ، ومن أشهر مؤلفاته ، كتاب الأبل ونتاجها وجميـع أحوالها ، كتاب تفسير المعلقات وإعرابها ، كتاب حلى الإنسـان والخيـل وشياتها ، كتاب فعلت وأفعلت ، كتـاب مقاتـل الفرسـان ، والمقصـور والممدود ، كتاب أفضل من كذا ، والبارع فى اللغة وكتاب الأمالي ، ويعدُّ أكثر مؤلفاته رواجاً ، وأبعدها أثراً ، كما أنه يعدّ أهم كتب الأمـالي علـى الإطلاق .

مكانته العلمية وتقدير العلماء له :

لم يكن القالي محترم الجانب من الخليفة " الحكم " ووالده " عبد الـرحمن الناصر " فحسب ، بل كان موضع الإجلال والاحترام من علماء عصـره ، لأنهم عرفوا فيه غزارة العلم وسعة الاطلاع ، والخلق السـامى ، فرفعـوا منزلته ، وأحلوه المحل اللائق لنبوغه العظيم ، وكان القـالي يقـدر مـن يستحق التقدير من علماء عصره ، وقد مدحه كثير من الشـعراء ، وفـي مقدمتهم الرمادي الشاعر الأندلسي المشهور بقوله :

رَوضٌ تعاهَـده السـحابُ كأنـه ... مُتعاهـدٌ مِـنْ عهـد إسـماعيل

قِسهُ إلـى الأَعـراب تَعْلـم أنَـه ... أَوْلَى من الأَعـراب بالتفضـيل

حـازتْ قبـائِلُهم لغـاتِ فرقـت ... فيهم وحاز لغـات كـل قبيـل

فالشـرق خـالٍ بعـده فكأنمـا ... نزل الخرابُ بريعـه المـأهول

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكأنه شمس بـدَتْ فـى غَرْبنـا وَتَغَيَّبَتْ عـن شـرقهم بـأفولِ

وقد كان أبو على نفسه على علمه الغزير ، وأدبه الوافر شاعراً رقيقاً ، له شعر رقيق يؤثر عنه ، ومداعبات عذبة جرت بينه ، وبين كبـار علمـاء زمانه الأندلسيين الذين كانوا يحيطونه بالرعاية والاحترام ، يتجلى ذلك فيما دار بينه وبين أحد قضاة الأندلس فى عصره ، وقد طلب أن يعيره كتابـاً ، قال الحميدي فى كتابه تاريخ الأندلس : أخبرنا الكافى أبو الحكم منذر بـن سعيد البلوطى قال : كتبت إلى أبى على القالى أستعير منه كتاباً من الغريب وقلت :

يحَـق رئـم مُهفْهـف صـدْغِهِ المتعطـفْ
أبعـثْ إلـيَّ بجـزءٍ مـن " الغريـب المُصَـنَّفْ "

قال : فقضى حاجتي وأجابني بقوله :

وحـق دُرٍّ تـألَّفْ بفيـكَ أيَّ تـألُّفْ
لأَبْعَـثَنَّ بمـا قـد حَـوى الغريـب المُصَـنَّفْ
ولـو بَعثْـتَ بنفسـى إليـكَ مـا كُنْـتَ أُسْـرِفْ

ورغم كل الإجلال الذى لقيه القالي فى الأندلس،وكل أسباب النعمـة التـى عاش فيها ورغم السنوات الثلاثين التى عاشها فى قرطبة إلا أنه لمـا حضـرته الوفاة أحس بالغربة،وأوصى أن يكتب على قبره هذان البيتان :

صِلُوا لَحْدَ قبري بالطريق وودِّعـوا فليس لِمَنْ وارى التـراب حبيـبُ
ولا تَـدْفنوني بـالعَرَاءِ فربَّمَـا بَكَى إن رأى قبرَ الغريبِ غريـبُ(٤)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأمالي والمجالس والفرق بينهما :

الأمالي :

جمع إملاء على غير قياس ، أو جمع أملية كالأغاني جمع أغنية والأحاجي جمع أحجية ، والأضاحي جمع أضحية ونحوها مما جاء على هذا الوزن (٥) ، ويقول صاحب كشف الظنون واصفاً كيفية التأليف فى هذا الفن قائلاً : هو أن يقصد عالم وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس فيتكلم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ، ويكتب التلاميذ فيصير كتاباً ، ويسمونه الإملاء ، والأمالي ، وكذا كان السلف من الفقهاء والمحدثين ، وأهل العربية وغيرهم فى علومهم (٦) .

وهناك فرق بين ما عرف باسم المجالس ، وما عرف باسم الأمالى ، فالأمالى يمليها شيخ على من ينيبه عنه بحضرته فيتلقفها الطلاب بالتقييد فى دفاترهم ، وفى هذا يكون الشيخ قد أعد ما يمليه ، أو يليقى إلى الطلاب ما يشاء من تلقاء نفسه ، أما المجالس فتختلف عن تلك بأنها تسجيل كأمل لما كان يحدث فى مجالس العلماء ، ففيها يلقى الشيخ ما يشاء من تلقاء نفسه ، وفيها كذلك يسأل الشيخ فيجيب فيدون كل ذلك فيما يسمى مجلساً ، وكثيراً ما يعثر القارىء فى مجالس ثعلب على ذاك المظهر العلمى الجليل الذى يحاول فيه ثعلب أن يتلقى الأسئلة من طلابه فيجيب الجواب السديد أحياناً ، وحينا يتردد ، وحينا يقول : لا أدرى ، كما أن رواة المجالس يعنون كذلك بإثبات سائر ما يحدث فى المجلس مما له صلة بأداء النص (٧) .

هذا وتعد كتب الأمالي اللغوية والأدبية من أهم مصادر الأدب العربى لما بها من ثروة نقدية ولغوية متنوعة تدل على نفاذ البصيرة ، ولما تمتع به أصحابها من ذوق أدبى رائق ، ومن أثر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والأدب غير أمالى القالى (أمالي اليزيدي ،وابـن دريـد ،والزجاج،والشـريف المرتضى ،وابن الشجري) .

هذا عن معنى الأمالى ، والفرق بينها وبين المجالس ، أما عن كتاب " الأمالى " لأبى على القالى ، فهو كتاب أملاه القالى فى جـامع مدينـة الزهراء (التى بناها عبد الرحمن الناصر فى ضواحى مدينة قرطبـة) حين وفد على الأندلس عام ٣٢٣هـ وقد أهدى القالى كتابه إلى الخليفـة الأموى فى الأندلس " عبد الرحمن " فالكتاب أمال حقيقية كان أبو على يمليها على تلاميذه يوم الخميس من كل أسبوع بقرطبة ، ويتضح ذلـك من قول أبو على القالى فى مقدم أماليه : فأمليت هذا الكتاب من حفظى فى الأخمسة فى قرطبة ، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة " (٨) ، ويقدم المؤلف لمنهج كتابه ، وأهم ما استهل به من موضوعات فيقول " .وأودعته فنوناً من الأخبار ، وضروباً من الأشعار ، وأنواعـاً مـن الأمثال ، وغرائب من اللغات ، على أنى لم أذكر فيه باباً من اللغـة إلا أشبعته ، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته ، ولا فناً من الخبر إلا انتخلته ، ولا نوعاً من المعانى والمثل إلا استحدثته ، ثم لم أخله مـن غريـب القرآن ، وحديث الرسول ﷺ ، على أننى أوردت فيه من الإبدال ما لـم يورده أحد ،وفسرت فيه من الاتباع ما لم يفسره بشر ليكـون الكتـاب الذي استنبطه إحسان الخليفة جامعا،والديوان الذي ذكر فيه اسم الإمـام كاملا (٩) .

والحق أن أبا على القالي قد بذل فى أماليه جهداً مشكوراً ، والتمس فيـه طريقة ومنهج المبرد فى الكامل ، وثعلب فى المجالس ، ولا غرابة فى ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد نشأ الرجل فى بغداد وتعلم فيها ، كما كان قريب عهد بهـا ، ويمكـن عرض منهج المؤلف فى كتابه فى عدة نقاط ، لعل أهمها (١٠)

- أورد القالي الكثير من غريب القرآن فقد كان يتلو الآيـة ثـم يعـرض لألفاظها ومعانيها مع تركيز على الجانب اللغوى ، وذلك فى مثل قوله يفسر قول الحق تبارك وتعالى ﴿ **وهو شديد المحال** ﴾ حيث يقول القالى : وحدثنا أبو بكر بن أبى حاتم عن ابن الأزم عن أبى عبيدة قال : معنى قوله عز وجل ﴿ **شديد المحال** ﴾ شديد المكر والعقوبة ، فقد أنشد ابن الأنبارى لعبـد المطلب بن هاشم "

لا هـم إن المـرء يمـنع رحلـة فـامنع رحالـك

لا يغلـبن صـليبهم ومحـالهم غـدراً محالـك

ويظل يستعرض القالى كلمة " محال " فى الشعر العربى ، وفـى الأمثـال العربية .

- انفرد كتاب الأمالي للقالي دون غيره بذكر أحاديث ابن دريد المشـهورة حيث جعلها وسيلة لاستيعاب وحفظ أكبـر قسـط مـن الألفـاظ الصـعبة والمفردات غير الجارية على الألسنة .

- ضمن المؤلف كتابه الكثير مـن كـلام الحكمـاء ، وأحاديـث البلغـاء والوصايا بأنواعها كوصايا الآباء لأبنائهم والأمهات لبناتهن والعلماء للخلفاء

- اهتم الكتاب بالنصوص الشعرية فى مختلف الموضوعات ، ولمختلـف الشعراء وقد أولى القالي اهتمامه بحسن اختياره للنص وشرحه ما يدل على ذوق رفيع .

- ذكر القالي كثيراً من الأمثال العربية وبين موردها ومضربها

- ضمن الكاتب كتابه كثيراً من أراجيز العرب على طريقة اللغويين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- منح المؤلف الموضوعات اللغوية والدراسات الصوتية الكثير من الجهد ، ولا عجب فى ذلك فالقالي لغوي ، ويغلب على كتابه هذه السمة .
- تضمن الكتاب الكثير من الأخبار التاريخية عن بنـــي أُميـــة وخلفـــائهم وعمالهم ، وخصومهم والأحداث الهامة التى جرت فى تاريخ العرب .
-عمد الكاتب إلى التخفيف على القارىء من خلال إيراد طرفة هنا وملحـــة هناك ليحقق للكتاب أمرين : الأول : التسرية عن القارىء من خلال تخفيف حدة الجدة والصعوبة فى موضوعات الكتاب ، والآخر إضـــافة معلومـــات فكهة إلى حصيلته فى مجتمع كان للملحة خطرها فـــى المحافـــل العامـــة والخاصة .
- تضمن الكتاب الكثير من خطب العرب فى الجاهلية والإسلام .
- تمتاز أمالي القالي بالدقة فى الرواية والإسناد ، وذكر أخبار النساء وفصاحتهن ونوادرهن .
- يضاف إلى الأمالي ما جمعه القالي تحت عنوان ذيل الأمالي ، ثـــم النوادر .

والحق أن كتاب الأمالي لأبي علي القالي يعد منحة ذهبية قدمها القـــالي إلى الثقافة الأندلسية ليربطها بالثقافة المشرقية فى أزهى عصورها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش التمهيد

(١) راجع نفح الطيب ٥٢/٢ ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ٢/ ٣٥٣.

(٢)راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ٥٤٣/١ تح إحسان عباس ط دار صادربيروت ١٩٧٢م ،ونفح الطيب ١٠٧/٢ .

(٣) راجع طبقات النحويين واللغويين للزيدى ص ١٧٨ .

(٤) راجع معجم الأدباء لياقوت ٣٥٤/٢ ، ونفح الطيب ١/ ٤٧٣ .

(٥) راجع المزهر للسيوطى ٣١٣/٢ .

(٦) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة ١٦١/١.

(٧) راجع المراة والشعر في كتب الأمالي د/فاطمة القرني ص٣ رسالة ماجسير مخطوطة في كلية اليربيةبالرياض م،ولمزيد من التفصيل راجع مقدمة مجالس ثعلب لعبد السلام هارون.

(٨) وفيات الأعيان ٥٠/٦ .

(٩)راجع مقدمة الأمالى ٣/١ ط دار الكتب المصرية.

(١٠) راجع مناهج التأليف د/ الشكعة ص ٢٩٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المرأة مبدعة

أولاً المرأة شاعرة :

يمثل شعر المرأة في الأدب العربي حيزا عظيما ،حيث تشعبت موضوعاته ،وتعددت فروعه ،وما ذاك إلا لأن ارتباط المرأة العربية بالشعر واضح جلي ، فقد استخدمت المرأة الشعر في التعبير عن كل شئون حياتها ، فهي تنشد إن كانت شاكية تطلب العون والنصرة ، وتنشد لتعبر عن حبها ومشاعرها ، وتنشد عند مداعبة أطفالها ، فالشعر إذن يمثل كل مراحل حياتها ، وفى مختلف ظروفها ، ولذا تعددت ألوانه فمنه ما جاء في باب الرثاء ، ومنه ما عبر عن علاقتها بالرجل فكان الغزل ، أو التعبير عن العلاقات الزوجية في حالتي الرضا والغضب ، ومنه ما يمكن أن نطلق عليه الشعر الاجتماعي حيث لم تنفصل المرأة عن قضايا مجتمعها ، فقد شاركت المجتمع أفراحه ونكباته ، كما كانت تستنفر قومها لنصرة المظلوم ، أو مناصرة الموتور ، وكثيرا ما كانت تساند قومها حين يصيبهم القحط والجفاف . ومن الأغراض الشعرية التي برزت فيها المرأة شاعرة (الرثاء ،والغزل ،والشعر الإجتماعي).

أولا: الرثاء

الرثاء فن أدبي يقوم على الوفاء ،ويتسم – غالبا – بصدق العاطفة ، لأن الشاعر حين يرثي لا تحركه نوازع الطمع أو الرغبة ،لأنه يرثي من لا يملك لنفسه شيئا ،وأجود ما يكون الرثاء إذا كان في الأهل ،وتزداد حِدّة الرثاء إذا جاء على لسان المرأة، فالنساء كما وصفهن ابن رشيق : أشجى الناس قلوباً عند المصيبة ، وأشدهم جزعاً على هالك ، لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة ، وعلى شدة الجزع يُبنى الرثاء ، فانظر إلي قول جليلة بنت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مرة ترثي زوجها كليبا حين قتله أخوها جساس ، ومن ذلك قولها:

يابنة الأقوام إن لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي

إلي قولها :

مسني فقد كليب بلظـــى من ورائي ولظى مستقبلي

ليس من يبكي ليومين كمن إنما يبكي ليوم ينجلي(١) .

والحق أن النساء لم يكن يندبن موتاهن يوما أو أياما ،بل كن يطلن ذلك سنين طوال، وقد حفل كتاب الأمالي لأبي على القالي بالكثير من مقطوعات الرثاء لعديد من شواعر العرب الشهيرات منهن والمغمورات ،وسابقتهن التي لاتنازع "الخنساء" ،فقد قُتل أخوها معاوية في بعض المعارك فارتفع نشيجها وبكاؤها عليه ، وقُتِل أيضا أخوها صخر فاتسع الجرح الناغب ،والتاعت لوعة شديدة حتى أن شعرها في صخر يُعدُّ من أروع ما سجله الشعر العربي في ديوان المراثي ومن رائع ما ندبت به صخر قولها :

قذىً بعينِكِ أم بالعينِ عوار أم ذرفت أن خلت من أهلها الدارُ

كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيضٌ يسيل على الخدين مدرا

فالعين تبكي على صخرٍ وحُقَّ لها ودونه من جديد الأرض أستار

تبكي خُناس وما تنفك ما عمرت لها عليه رنين وهي مقتار

بكاء والهة ضلت ألفتها لها ضنينان إصغار وإكبار

ترعى إذا نسيت حتى إذا ذكرت فإنما هي إقبال وإدبار

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

ويروى القالي أبياتاً لفاطمة بنت الأجم بن دندنة الخزاعية (*) (٢) ترثى زوجها فتقول (٣)

.

(*) فاطمة الخزاعية هذه شاعرة من شواعر العرب فى الجاهلية رثت زوجها وإخوتها ولها أبيات فى حماسة أبى تمام ، وفى بعض كتب الأمالى ، ومنها أمالى القالى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد كنتَ لي جبلاً ألوذُ بظلِّهِ فتركتني أضحى بأجرد ضَاحي
قد كنتُ ذاتَ حميةٍ ما عشتَ لي أمشي البرازَ وكنتَ أنتَ جناحي
فاليومَ أخضعُ للذليلِ وأتقي منه وأدفع ظالمي بالرَّاح
وإذا دعت قمرية شجنا لها يوماً على فننٍ دعوتُ صَباح
وأغُضُّ من بصري وأعلم أنه قد بان حدُّ فوارسي ورماحي

ويقال إن هذه الأبيات قد تمثلتها السيدة عائشة رضى الله عنها بعد وفاة النبى ﷺ ومما ذكره القالي في هذا الصدد لامرأة من الأعراب قولها : (٤)

لعمرك ما الرزيةُ فقدُ مالٍ ولا شاةٍ تموت ولا بعيرُ
ولكن الرزيةَ فقد قرم(*) يموت بموتهِ بشرٌ كثيرُ

فقد عبرت هذه المرأة فى إيجاز شديد عن مرارة التجربة ، و الحالة النفسية الكئيبة التي عانتها بسبب فقدان زوجها ، وقد لا يكون بالضرورة فقدان هذا الزوج يؤدى إلى فقدان الناس جميعاً ، لكن الإحساس بالفجيعة هو الذي جعلها لا تشعر بمن حولها من البشر . ولعل هذه اللوعة ، التي تشعلها مرارة الإحساس بالفقد من العوامل التي أعطت لمراثي الخنساء في صخر هذا الأثر ، إذ كان من طبيعة رثاء الخنساء أن تلجأ إلى أسلوب التشخيص ، والحديث بضمير الغائب ، مما أعطى لمراثيها صفة العمومية ، ولذا شاركها الجميع مشاعرها ، وقد يكون مردّ ذلك إحساسها بأن فقدان " صخر " لا ينحصر مردوده عليها وحدها ، بل إن هذا الفقدان – من وجهة نظرها – يعدُّ قضية عامة فبفقدان صخرٍ فقد الجميع حصناً كان يلجأ إليه فى الشدائد . ولمَ لا ؟ والعرب تقول : إن للسيد الشجاع ثقلاً على الأرض فإذا مات سقط عنها بموته ثقل (٥) . ولعل هذا بعينه ما قصدته الخنساء فى قولها :

(*) والقرم : هو الشجاع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبعدَ ابن عمرو من أل الشريد حلتْ به الأرضُ أثقالها
فأقسمتُ آسى على هالكٍ وأسأل نائحة مالها

ويروى لنا القالي جانباً من رثائها لصخر تقول فيه : (٦)

يُؤَرِّقُنِي التَّذَكُّر حين أُمْسِي ويَرْدَعُنِي مع الأحزان نُكْسِي
على صَخْرٍ وأيَّ فَتًى كصَخْر ليَوْم كَرِيهةٍ وطِعَانِ خَلْس
وعانٍ طارِق أو مُسْتَضِيف يُرَوِّع قَلْبُه من كلِّ جَرْس
ولم أرَ مِثْلَه رزْءاً لِجِنٍ ولم أر مثله رزءاً لإنس
أَشَدَّ على صُروف الدهر منه وأفْضَلَ في الخُطُوب لكل لَبْس
ألا ياصخر لا أنساك حتى أفارِقَ مُهْجَتِي ويُشَقَّ رَمْسِي
ولولا كثرةُ الباكين حَوْلي على إخْوانِهم لقتلت نفسي
ولكن لا أزَال أرَى عَجُولاً يُساعد نائحاً في يوم نَحْس
تُفَجِّع والهًا تبكى أخاها صَبِيحةَ رُزْئه أو غِبَّ أمس
يُذكِّرني طلوعُ الشمس صَخْراً وأبْكِيه لكل غروب شمس
وما يَبْكُون مثل أخي ولكن أُعَزِّي النفسَ عنه بالتَّأَسِّي!!

والحق أن رثاء الخنساء لأخيها جاء عن عاطفة صادقة جياشة ، وقد ظلت الخنساء على هذا الحال من الحزن والوله بعد إسلامها ، وبقيت في حداد الجاهلية ، وقالوا أنها أقبلت في خلافة عمر بن الخطاب حاجة فنزلت بالمدينة بزي الجاهلية ، فقام إليها عمر في أُناس من أصحابه ، فدخل عليها فإذا هي كما وُصِفتْ له ،فعزلها ووعظها ،وقال لها إن الذي تصنعين ليس صنع الإسلام ،وإن الذي تبكين هلكوا في الجاهلية ،وهم أعضاء النار ، وحشو جهنم ،فقالت: كنت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبكي لصخرٍ من القتل وأنا اليوم أبكي له من النار. ولقد كان صخر نعم العون لأخته ، ولذا يروى ابن قتيبة فى الشعر والشعراء أن الخنساء دخلت على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وعليها صدار لها من شعر ، فقالت لها عائشة – رضي الله عنها – يا خنساء إن هذا لقبيح. قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فما لبستُ هذا ،قالت إن له قصة ،قالت:فأخبريني قالت زوجني أبي رجلا ،وكان سيدا معطاء فذهب ماله ،فقال لي إلي من ياخنساء ؟ قلت : إلي أخي صخر فأتيناه ،فَقَسَّمَ ماله شطرين ،فأعطانا خيرهما ، فقالت له امرأته : أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين فقال لها :

والله لا أمنحها شرارها ولو هلكتُ قددتُ خمارها

واتخذتْ من شعر صدارها (٧)

فذلك الذي دعاني إلي أن لبست هذا حين هلك ،وقد رُويت الأبيات في غير الشعر والشعراء هكذا :

والله لا أمنحها شرارها وهي حصان قد كفتني عارها

ولو هَلَكْتُ مزقتْ خمارها واتخذت من شعر صدارها

والحق أن فقدان الخنساء لصخر كان بالغ الأثر في مشاعرها ، فقد دفعها هذا الفقد إلي إعادة النظر في البشر ، ومن منهم يستحق البقاء ، كما زاد من تأملها فيما بعد الموت ، ولعل قولها (٨) .

إن الزمان وما يفنى ولا عجب أبقى لنا ذنباً واستؤصل الراس

أبقى لنا كل مجهول وفجعنا بالحالمين فهم هام وأرماس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويروى لنا القالي بيتاً للخنساء تصف فيه مرارة الفجيعة في صورة رائعة حيث صورت أثر الصدمة عليها بالنَّحر الذي ينتاب الذبيحة ، ولعل كلمات " النَّحر والمُدى والذبائح " قد ناسب التعبير عن هذه الحالة النفسية السيئة ، و يتضح ذلك من قولها :

فكأنَّمَا أَمَّ (*) الزمانُ نُحُورَنا بمُدَى الذَّبائح

وعلى طريقة الخنساء ودربها سارت كثير من الشاعرات في ندبهن ، ولعل اللافت للنظر في هذه المراثي مدى العلاقة الحميمة بين الأخت وأخيها ، فقد كانت المرأة العربية شديدة التعلق بأخيها ، ومن ذلك ما يرويه أبو على القالي في أماليه من قول أم عمرو أخت ربيعة بن مكدم (*) (٩) ترثي أخاها ربيعة وقد قتلته بنو سليم :

ما بال عينكَ منها الدمعُ مِهراقُ سحا فلاً عازب عنها ولا راقِي (*)(١٠)
أبكى على هالك أودى فأورثني بعد التفرق حزناً حره باقي
لو كان يرجع ميتاً وجد ذي رحم أبقى أخي سالماً وجدي وإشفاقي
أو كان يفدى لكان الأهل كلهم وما أُثمِّرُ من مال له واقي
لكن سهام المنايا من نُصبن له لم ينجه طب ذي طب ولا راقي
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل لاقى التي كل حي مثلها لاقي
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة وماسريت مع السارى على ساقي
أبكى لذكرته عبرى مفجعة ماإن يخف لها من ذكره ماقي (١١)

(*) أم : بمعنى قصد .

(*) أم عمرو بنت مكدم . . شاعرة من شواعر العرب فى الجاهلية رثت أخاها ربيعة بن مكدم حين قتله نبيشة بن حبيب السلمى يوم الكدين .

(*) هذا البيت عيب يسمى الإقواء وهو : اختلاف حركة الروى بين صدر البيت وعجزه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولعل قول أم عمرو :

فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة وماسريت مع الساري على ساقي

يذكرنا بقول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس

فكلا الأختين (أم عمرو ، والخنساء) يقطع العهد على نفسه بمواصلة البكاء وفاءً لهذا الفقيد . كما أن الممعن فى أبيات أم عمرو يجد أنها استهلت قصيدتها بالتساؤل " ما بال عينك منها الدمع مهراق " ثم جاءت الأبيات بعدذلك بمثابة الإجابة عن هذا التساؤل مما يتيح لها وصف أثر الفراق عليها ، وبيان لوعة الأخت بفقدان أخيها ، الأمر الذى يجعل المتلقى متوقد الذهن مشاركا الشاعرة الإحساس بمرارة التجربة . وإذا كانت أم عمرو في رثائها لأخيها قد حاولت تدبر الحكمة الكامنة في الفقد أو الموت ، وأيقنت أن البكاء لا يرجع ميتاً ، كما أن إنفاق الأموال لا يرد مفقوداً ، وأن الطِّب والرقية لا ترد سهام المنايا :

لو كان يُرجع ميتاً وجد ذي رحم أبقى أخيِ سالماً وجدي وإشفاقي

أو كان يُفدى لكان الأهل كلهم وما أُثمِّرُ من مالٍ له واقي

لكن سهام المنية مَنْ نصبن له لم ينجه طبُّ ذي طبٍ ولا راقي

فقد روى القالي أن زينب بنت الطثرية (١٢)ـ شاعرة من شواعر العرب ـ رثت أخاها يزيد بن الطثرية الشاعر العباسي المشهور ، لما قتله بنو حنيفة ، بمرثية تفيض بذكر محاسنه وفضائله حيث ربطت بين الرثاء والفخر و الحماسة ،وكان من عادة العرب أن يمجدوا موتاهم ،ويصفوا مناقبهم حتى تنفر القبيلة إلي حرب من قتلوهم. وفيه تقول (١٣)

أَرَى الأَثْلَ من وادي العقيق مُجاوِرِي مُقِيماً وقد غالَتْ يَزِيدَ غوائِلُهْ

فتًى قَدَّ قَدَّ السيف لا مُتَضائِلٌ ولا رَهِلٌ لَبَّاتُه وبآدِلُهْ

فتىً لا ترى قَدَّ القَمِيص بخَصْره ... ولكنَّما تُوهِى القميصَ كواهلُهْ
فتى ليس لابن العم كالذِّئب إن رأى ... بصاحبه يَوْماً دَمَاً فهو آكلُهْ
يَسُرُّك مظلوماً ويُرْضيك ظالماً ... وكلُّ الذى حمَّلْتَه فهو حاملُهْ
إذا نَزَل الأضيافُ كان عَذَوَّرا ... على الحَيِّ حتى تَسْتَقِلَّ مَراجِلُهْ
إذا ماطَهَا للقوم كان كأنه ... حَمِيٌّ وكانت شِيمةً لا تُزايِلُهْ
إذا القوم أمو بيته فهو عامد ... لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
إذا جَدَّ عند الجدِّ أرضاك جِدُّهُ ... وذو باطلٍ إن شئْتَ أرضاك باطِلُهْ
مَضَى وورِثْناه دَرِيسَ مُفاضةٍ ... وأَبْيض هِنْدياً طويلاً حَمائِلُهْ
فتى كان يروى المشرفي بكفه ... ويبلغ أقصى حجره الحي نائله
كريم إذا لاقيتَه مُتَبَسِّماً ... وإمَّا تَوَلَّى أشعثَ الرأس جافله
ترى جازِرَيْه يُرْعَدان وناره ... عليها عَدَاميل الهشيم وصامِلُهْ
يَجُرَّانِ ثِنْياً خَيْرُها عَظْم جاره ... بصيراً بها لم تعدُ عنها مشاغِلُهْ
ولو كنتُ في غلٍ فبحتُ بلوعتي ... إليه للانت لي ورقت سلاسِلُهْ
ولما عَصاني القلبُ أظْهَرْتُ عَوْلَةً ... وقلتُ ألا قلبٌ بقَلْبِي أُبادِلُهْ (*)

فالشاعرة ترسم صورة لأخيها فى حالة الحرب والسلم ، فهو فى كل الأحوال البطل الفرد، وهو دائماً موضع الفخر ، لأنه يعطى لكل أمر ما يستحقه ، وقد صورته فى حاضره بالبطل الشجاع والكريم السخي العطَّاءُ كما أن سيرته

(*) الرهل : المسترخى والبادل : واحدها بادلة وهى اللحمة التي بين المنكب والعنق ، والعذور : السئ الخلق ، والدريس والدرس : الثوب الخلق وجمعه درسان ، والهوم والتمر والسمل والنهج : الخلق ، المفاضة الواسعة الحجرة : الناحية يقال جلس فلان على حجره أى ناحيته ، العداميل : القديمة ، الصامل : اليابس ، الثنى : الولد الذى بعد الولد الأول فالأول بكر والثانى ثنى ، والمقصود هنا الناقة الثنى التي ولدت بطنين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العطرة امتدت بعد موته فأورثت القبيلة الفخر والمجد كما أورثتهم درعه البـالي الذى يدل على كثرة معاركه وسيفه الطويل الحمائل الذى يشبه قامة صاحبه الفارعة ، إن أخاها نموذج للمغيث ، فلو كانت فى أغلال وباحت باسمة لرقـت ولانت تلك الأغلال على حدِّ قولها :

ولو كنـتُ فـي غـل فبحـتُ بلـوعتي

إليه للانت لي ورقـت سلاسِـلُه

ولما عصـاني القلـبُ أظهـرتُ عولـة

وقلتُ ألا قلبٌ بقلبـي أبادِلُـه ؟!

والممعن فى رثاء المرأة .. من خلال ما ذكر القالي من نماذج يدرك مصداقية التجربة التي مرت بها الشاعرة ، ومن هنا تجاوز وصفها للحزن ، وتعداد مناقب الفقيد إلى خلق عوالم أخرى حيث تغيرت نظرتها للكون ، وانغمست فـي تأمـل الحكمة الكامنة في فقد الأحبة ، كما يقف الممعن في رثاء المرأة العربيـة علـى سهولة الألفاظ ،وحرص الشاعرة على أن تكون لغتها سهلة غير متكلفة مما ينبئ عن عاطفة صادقة ، كما أن إنسيابية الأبيات ووضوحها جعل لهذه المراثي أثـرا نفسيا بالغا على المتلقي ، وأكسبها الديمومة لكونها تعبيرا صادقا عـن تجربـة إنسانية يمرُّ بها الكثير من البشر . وإذا ما لاحظ القارئ نوعا من التكرار فـي الألفاظ أو المعاني فهو تكرار جاء للتقرير حيث إن الأبيات تأبينية يناسبها ذكـر المحامد فهو تكرار يناسب مقام الندب والنواح ؛ وليعلم الناس حجم الفاجعة التـي أصابتهم جراء فقد هذا العظيم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

.ثانيا:الغزل

عاطفة الحب عاطفة إنسانية سامية أصلية ،وما من إنسان إلا وقد أخذ منها بقسط ،فالحديث عن الحب يجذب كل إنسان ،ذلك لأن الحب حديث القلب ،ولأنه عاطفة قديمة منذ بدء الخليقة وستظل إلا أن يرث الله الأرض ومن عليها ،والغزل في مفهومه العام كما وصفه ابن رشيق هو إلف النساء والتخلق بما يوافقهن ،ويرى الجاحظ أن الغناء المُطرب في شعر الغزل من حقوق النساء ،فينبغي أن يُستغنى بأشعار الغزل والتشبيب والعشق والصبابة النساء ، وإذا كان الرثاء أقرب فنون الشعر وأهونه على النساء ، لما ركب الله فيهن من الخور وضعف العزيمة ، ولكونهن أشجى الناس قلوباً عند المصيبة ، فإن أمالي القالي قد أولت شعر الغزل على لسان المرأة حظه من الرعاية والاهتمام ، حيث ساق لنا القالي مجموعة من النصوص الشعرية الغزلية لشاعرات طرقن هذا الفن ، وصرحن بمشاعرهن فى مغامرة جريئة منهن حيناً ، وعلى خوف ووجل أحياناً ، فهذه بثينة [*] (١٤) تكشف عن عواطفها ومشاعرها إزاء هذا المحب فى أسلوب رفيع يتسم بالعذوبة حيث سهولة اللفظ ، ورقة المعنى فتقول فيما يرويه القالي :

وإن سُلُوّى عن جميل لَساعةٌ من الدهر لا حانت ولا حان حِينُهَا
سواءٌ علينا ياجَميلُ بن مَعْمَر إذا مُتَّ بأساءُ الحياة ولينُهَا (١٥)

وقد يكون دافع المرأة إلى التصريح ، الكشف عما تعانيه من حرقة الوجد ، أو مواجهة حصار الأهل لها ، أو محاولة إيجاد علاج لهذا المرض الذى أصابها جراء حرمانها من هذا الحبيب ، وهذا اللون من الشعر ميدان كشف عن عواطف المرأة ومشاعرها إلا أنه يكشف من جهة أخرى – عن جانب من جوانب الظلم

[*] هى بثينة بن صبا العذرية شاعرة من شواعر العرب اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر الذى أحبها وأحبته ، وحيل بينهما ، وقد توفيت بعد موت جميل بقليل حوالى سنة ٨٣ هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاجتماعي الذى عانت منه المرأة العربية ، ومن نماذج ما صرحت به المرأة ما قالته زينب بنت فروة المرّية (*) (١٦) فى ابن عم لها يقال له المغيرة :

يا أيُّها الراكبُ والغادي لطيتهِ ... عَرِّجْ أنبيك عن بعض الذي أجِدُ
ما عالج الناسَ من وجدٍ تضمنهم ... إلا ووجدي به فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وأني في مسرته ... وودّه آخر الأيام أجتهدُ

وقالت أيضاً :

ألم تر أهلي يا مغير كأنّما ... يفيئون باللوماء فيك الغنائِمَا
ولو أن أهلي يعلمون تميمة ... من الحبّ تُشفى قلدوني التمائِمَا (١٧)

وإذا كانت شدة الحب والجوى قد أصابت " زينب المرية " بالسقام والأوجاع ، فإن " أسماء المرية(*) (١٨) صاحبة عامر بن طفيل ، قد تملكها الهوى فخاطبت الجبال والرياح ، ومختلف الظواهر الطبيعية ، فها هى ذي تناشد الجبال ألا تقف حجر عثرة فى طريق الهواء القادم من ناحية الجنوب؛لأن هذا الهواء المعبق برائحة الحبيب يخفف من حرقة القلب ، ويحمل رسائل الحب المتبادلة إلى الأحبة فى ديار بكر ، فالأبيات فى مجملها تجسد سمات الشعر العذري والرومانسي ، مما يعنى أن في الشعر العربي القديم أبلغ ردٍّ على الذين ربطوا بين النشأة

(*) شاعرة ولدت بالمرية من أعمال الأندلس كانت ذات حسن وجمال وأدب ، وكان شعرها رقيق المعانى جزل اللفظ ، كما كانت حاضرة نادرة

(*) أسماء المرية شاعرة ذكرها ياقوت الحموى فى معجم البلدان وذكرها فى أعلام النساء عمر رضا كحالة ، وعامر بن الطفيل هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى وهو بن عم لبيد الشاعر ، وكان فارس قيس وكان أعورا عقيما وقد وفد على النبى ﷺ سنة تسع أو عشرة من الهجرة لكنه لم يسلم لما قيل من أن النبى ﷺ رد عليه ما طلب من الملك على البدو كلهم ومات بعد ذلك بقليل وهو ابن ٦٢ سنة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرومانسية والشعر المهجري ، أو جماعة الديوان ، فها هي الأبيات كما رواها القالي تجسد هذه الرومانسية فى أجلى معانيها :

أيـــا جبلـــي وادي عُريعـــرة التـــى نأت عن ثوى قـــومي وحـــقَّ قـــدومها
ألا خليَّـــا مجـــرى الجنـــوب لَعَلَّـــه يداوي فـــؤادي مـــن جـــواه نسيمها
وكيف تداوي الـــريح شـــوقاً ممـــاطلا وعينـــاً طـــويلاً بالـــدموع ســـجومها
وقـــولاً لركبـــان تميمَيَّـــةٍ غَـــدَتْ إلى البيت تَرْجُـــو أن تُحَـــطَّ جُرُومُهـــا
بـــأنَّ بأكنـــافِ الرَّغـــامِ غريبـــةً مُوَلهَّـــةً تَكْلَـــى طَـــويلاً نئيمُهـــا (١٩)
مُقَطَّعَةً أحشاؤُها مـــن جَـــوَى الهـــوى وَتبْرِيح شَوْقٍ عاكفٍ ما يَرِيمُهـــا (٢٠)

ولعل تسأل أسماء المرية :

وكيف تداوي الـــريحُ شـــوقاً ممـــاطلا وعيناً طـــويلاً بالـــدموع ســـجومها ؟

يطابق قول خليل مطران :

إن يشف هذا الجسم طيبُ هوائِها أيلطـــف النيـــران طيـــب هـــواء؟!

فاستخدام الشاعرة لمظاهر الطبيعة وتشخيصها جاء للتعبير عـــن عاطفتهـــا تجاه من تحب ، ومن هنا خاطبت الجبال والأنهار والرياح ، حيث توسلت إلـــى الجبال كى تفسح للهواء القادم من جهة الأحبة ، كما حملت الرياح رسائل الحب والغرام التي تصف للأحبة ما تكابده من آلام الفراق،فالشاعرة العربية فى غزلها جسدت كثيرا من سمات الشعر الرومانسي ، فالأبيات كما ترى مناجاة وجدانيـــة ذاتية تجاوزت حدود التفاعل مع البشر إلى التفاعل مع الطبيعة بكل عناصرها .

وهذه شقراء بنت الحباب تتذمر من الوشاة ، وتطلب من المحبـــين ألا يســـمعوا لقول الوشاة " لأنه لا يعذر العشاقَ إلا مَنْ عشق " ، كما تكشف عن شـــدة هـــذا الحب وسطوته ، بحيث لم تعد قادرة وحدها على حمله ، ولذا تطلب فى مفتـــتح أبياتها من صاحبتيها أن تدافعا عنها _ إن لامها لائم ، أو وشى واشٍ- وأن تبلغا هذا الحبيب أن له محبين يعذبون بسبب فرط وجدهم ، وأنه مما يزيد من لوعتهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما يسمعون من نقضه للعهد فى حين تضحى هي بكل ما تملك من أجل الحفاظ على هذا الودّ ، ولو أدى ذلك إلى قطع لسانها فتقول : (٢١)

خليلـيّ إن أصـعدتما أو هبطتمـا بلاداً هوى نفسي بهـا فاذْكرانيـا
ولا تـدعا إن لامنـي ثـمّ لائـمُ على سخط الواشـين أنْ تَعْـذرانيا
فقد شف جسمي بعـد طـول تجلـدي أحاديث من عيسى تُشيب النواصيا
سأرعى لعيسى الودّ ماهبّتْ الصّبا وإنْ قطعوا في ذاك عمـداً لِسَـانِيا

ومما رواه القالي من شعر المرأة فى هذا المعنى قوله : " قرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لامرأة من بني أنصر بن دهمان قولها (٢٢)

ألا ليتنى صاحبتُ ركب ابن مصـعب إذا ما مطاياه اتلأبـت صـدورها
إذا خدرتْ رجلي دعوتُ ابن مصـعب فإن قيل عبـد الله أجلـى فتورهـا

وقرأت عليه لامرأة من بني أسد قولها :

بنفسي من أهـوى وأرعـى وصـاله وتنقض منـي بالمغيـب وثائقـه
حبيب أبـى إلا اطراحـي وبغضـتي وفَضّلَه عندي على النـاس خالقـه

وكما ذكر لنا القالي فى أماليه نمـاذج غزليـة لشـاعرات حالـت الظـروف الاجتماعية ، والأعراف القبلية من تحقيق رغبتهن فى الارتباط بمـن أحببن ، فعشن يكابدن آلام الفراق ، ذكرت لنا الأمالي أيضاً نمـاذج أخـرى لشـاعرات غيرن ، وبدلن فى الأحباب ، فقد كن يبدلن الأحبة كمـا يبـدلن الثيـاب ، وقـد صرحن بذلك ، ومن هؤلاء " شقراء بنت الحبـاب " حيـث روى لهـا القـالي قولها (٢٣) :

مَحا حُبُّ يحيى حُبَّ يعلـى فأصـبحتْ ليحيـى تـوالى حُبنّـا وأوائِلُـه
ألا بـأبي يحـى ومثنـى ردائـه وحيث التقت من متن يحى حمائله

فها هى " شقراء " تعلنها صريحة أن حُبَّ يحي أنساها حبها ليعلى ، وأن يحي قد ملك منها الفؤاد ، ولذا فهى معجبة بكل ما فيه سواء أكان المتن ، أو الرداء فكل ما فيه جميل محبب ، ولذا فهى تفتديه بأبيها ، بل تعلن تحديها لكل من يقف فـى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سبيل هذا الحب ، ومن هنا فهي تعجب من موقف أهلها الذين يضربونها بالسياط لعشقها ليحيى ، مع أنهم يعلمون أنها لا تقابله لبعدها عنه ، وهذا الموقف المتعنت من الأهل يزيد من إصرارها فتخبرهم أنها على استعداد أن تُضرب بالسياط شرط أن تحقق لها الأيام ما تصبو إليه من تمنى رؤية "يحيى " فتقول :

أأضرب فى يحيى وبينى وبينه تنائق لو تسرى بها الريح كلت ؟
ألا ليت يحيى يوم عَيَّهم زَارنا وإن نهلتْ منِّي السياط وعلَّت

ويروى لنا القالي قصة فتى من بني عجل مع الملهب ، وكان عاشقاً لابنة عمه فيقول (٢٤) .

حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال:كان بشر بن مروان شديداً على العصاة فكان إذا ظفر بالعاصي أقامه على كرسي ، وسمر كفيه فى الحائط بمسمار ، ، ونزع الكرسي من تحته فيضطرب معلقاً حتى الموت ، وكان فتى من بني عجل مع المهلب وهو يحارب الأزاقة ، وكان عاشقاً لابنة عم له ، فكتبت تستزيره ، فكتب إليها :

لولا مخافة بشرٍ أو عقوبته أو أن يشدَّ على كفيَّ مِسْمَارُ
إذا لعطلتُ ثغري ثم زرتكُم إن المُحِبَّ إذا ما اشتاق زوّارُ

فكتبت إليه :

ليس المحبُّ الذي يخشى العقابَ ولو كانتْ عقوبته في إلفه النارُ
بل المحب الذي لا شيء يمنعه أو تستقر ومن يهوى به الدارُ

قال : فلما قرأ كتابها عطل ثغره وانصرف إليها وهو يقول :

أستغفر الله إذ خفتُ الأميرَ ولم أخش الذي أنا منه غير منتصرِ
فشأن بشر بلحمي فليعذبه أو يعفو عفو أمير خير مقتدرِ
فما أبالى إذا أمسيت راضية ياهند مانيل من شعرى ومن بشرى

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وشي به واشٍ إلى بشر فقال : عليَّ به ، فأتي به فقال : يا فاسق ، عطلتَ ثغرك !هلموا الكرسي ، فقال : أعز الله الأمير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

، إن لى عذراً فقال : ما عذرك ؟، فأنشد الأبيات ، فرقَّ له ، وكتبَ إلى المهلب فأثبته فى أصحابه .

ومن أمثلة ما جادت به قريحة المرأة العربية من تصريح بالهوى ، ما رواه القالي لأم خالد الخثعمية (*) (٢٥) تقول فى الشوق :

فلَيْتَ سماكيًّا يطيرُ رَبابُه (*) (٢٦) يُقاد إلى أهل الغَضَا بزمام
ليَشْرَبَ منه جَحْوشٌ ويشِيمَه بعَيْنَيْ قَطَاميّ أغَرَّ شَآم
بنفسي عَيْنا جحوش وقميصُه وأنيابُه اللَّاتي جَلَا بيشام
فأقسم أنِّي قد وجِدتُ بجحوش كما وَجدتْ عفراءُ بابن حِزَام
وما أنا إلا مثلُها غير أنني مُؤجّلة نفسي لوقف حمام
فإنْ ولوج البيت حِلٌّ لجحوش إذا جاء والمستأذنون نِيَام
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تَلِجْ وإن كنت نَجْدِيّاً فَلِجْ بِسَلَام
رأيتَ لهم سيماءَ قومٍ كرّهتهم وأهْلَ الغَضَا قومٌ علَيَّ كِرامُ

ولعل هذه الأبيات التى قالتها " أم خالد الخثعمية " تذكرنا بأبيات ضاحية الهلالية (٢٧) التي تقول فيها :

أيا أخوَيَّ الملزميَّ ملامةً أُعيذُكما بالله من مثل مابيَا
سألتكما بالله إلا جعلتُما مكان الأذى واللوم أن تأْوِيَا ليا
أيا أُمتَّاً حبَّ الهلالي قاتلي شَطونَ النَّوَى يَحتلُّ عَرْضاً يَمانيا
أشم كغصن البان جعد مرجل شعفت به لو كان شيئاً مدانيا
فإنْ لم أُوسَّدْ ساعدي بعد هَجْعةٍ غُلامَاً هلالياً فشُل بنانيا

(*) هى الخنساء بنت التيجان شاعرة من وشاعر العرب فى الجاهلية قالت هذا الشعر تتشوق إلى جحوش العقيلى .

(*) سماكيه : هو ما علا وارتفع وحاذى السماء ، تقصد هنا السحاب المحمل بالرباب وهو الماء الغزير ، وفى البيت السادس والثامن إقواء حيث اختلفت حركة الروى من الكسر إلى الضم وهو عيب من عيوب القافية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثَكِلْتُ أبي إنْ كنتُ ذُقْتُ كريقِهِ لشيءٍ ولا ماءَ الغَمامةِ غادِيا (*) (٢٨)

والحق أن تصريح المرأة بحبها فى هذه الأبيات تجاوز حدود الشكوى من الكبت ، والتضويق عليها ، ووصف مشاعرها إلى وصف مغامرتها ، وتكرارها والجرأة فى استزارة الحبيب علنا بصورة تخالف طبيعة المرأة وما جبلت عليه من حياءٍ تجسد فى كونها مطلوبة لا طالبة ولعل قولها :

فإنْ لم أُوسَّدْ ساعدي بعد هَجْعَةٍ غُلامًا هِلالِيًا فَشُلَّ بَنانِيا

ثَكِلْتُ أبي إنْ كنتُ ذُقْتُ كريقِهِ لشيءٍ ولا ماءَ الغَمامةِ غادِيا

يذكرنا برواد الغزل الحسي فى العصر الأموى وخاصة عمر بن أبى ربيعة وحديثه عن المرأة وسعيها إليه .ويروى لنا القالي تصريح " عشرقة المحاربية " وقد تذكرت الماضي وكثرة عِشّقها وعُشاقها ، وكيف أنها فاقت كل العشاق فى صدق عاطفتها ، كما أنها سبقت العشاق ، وأن كل ما يذكر عن الهوى سبق أن تمتعت به فكل ما ذاقه المحبون من لذة الحبّ أو مرارته ما هو إلا بقايا شرابها فتقول (٢٩)

جَرِيتُ مع العُشّاقِ فى حلبةِ الهوى فَفُقْتُهُمُ سَبْقًا وجئتُ على رِسْلِي

فما لبس العشاق من حُلَلِ الهوى ولا خَلَعُوا إلا الثِّيابَ التي أُبلي

ولا شَربوا كأساً من الحُبِّ مُرَّةً ولا حُلْوةً إلا شَرابُهُمُ فَضْلي

والممعن فى النماذج السابقة يجد أن هذا التصريح بالوجد والهوى من قبل المرأة العربية يدل بما لا يدع مجالاً للشك على ما كانت تتمتع به المرأة العربية (خاصة فى العصر الأموي والعباسي) من جرأة فى التعبير عن مشاعرها ، وإذا كان هذا شأن المرأة الحرة ، فما بالنا بالجواري والمغنيات ، وهن بلا شك أكثر مخالطة للرجال ، وأمهر فى محاورة الرجال،ولعل السبب فى ذلك يعود إلي المسئولين عن الجواري الذين عنو عناية فائقة بتعليمهن وتثقيفهن ، وقد دعاهم

(*) شغلون النوى : بعيد المزار ، شغفت به : الشغف شدة الحب .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلي ذلك العامل التجاري،فقد كانت الجارية تُقَوَّم بعلمها وأدبها ، وتفننها فى الغناء أكثر مما تقوم بجمالها ، ورشاقة قدِّها ، فإذا كانت قيمة الجارية الجاهلة مئتي دينار ، فإن قيمة المثقفة أضعاف ذلك ، أما الحرائر فلم يكن يهتم بتعليمهن إلا طبقة قليلة من الناس هى طبقة الأشراف،ومن يطالع أخبار مجالس اللهو والمجون في الأدب العربي يجد ذلك واضحا فيما سجلته مصادر الأدب العربي فهذا الحصري في زهر الآداب يقول: كانت مدارس النخاسين لتعليم الجواري تفوق مدارس القصور لتعليم أبناء الخلفاء والعظماء ،فلم تكن المرأة (الأَمة)بعيدة عن العلم والأدب ،بل نالت قسطا عظيما من الثقافة ،وكان لبعضهن مساجلات أدبية تفوَّقْنَ فيهن أحيانا علي الرجال ،ومن ذلك ما يرويه المبرد في الكامل :حدثني الجاحظ عن ابراهيم السندي قال :كانت تصير إليَّ جارية هاشمية تدعى حمدونة فأجمع لها نفسي ،وأطرد الخواطر من فكري ،وأحضر ذهني جهدي خوفا من أن تورد عليَّ مالا أفهمه لبعد غورها واقتدارها علي أن تجري علي لسانها ما في قلبها (٣٠)،ولذا فالممعن فيما روت كتب الأدب من قصص تتعلق بالجواري والمغنيات ، والعلاقة التى تربط بين السيد والجارية يلمس بوضوح ما كانت تحظى به الجارية من رعاية ، ويذكر لنا القالي نموذجاً من تعلق جارية بسيدها إلى حدِّ الموت حزناً على فراقه ، فيقول : (٣١)

إن أبا السمراء : قال : دخلت منزل نخاس فى شراء جارية فسمعت فى بيت بإزاء البيت الذى كنتُ فيه صوت جارية وهى تقول :

وكنا كزوج من قطا فى مفازة لدى خفض عيش معجب مونق رغد

أصابهما ريب الزمان فأفردا ولم نر شيئا قط أوحش من فرد

فقلت للنخاس : أعرض عليَّ هذه الجارية المنشدة ، فقال : إنها شعثة مرهاء حزينة ، فقلتُ ولمَ ذلك ؟ قال : اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاها ، ثم لم ألبثْ أنْ أنشدتْ :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكنا كغصنى بانة وسط روضةٍ نشم جنى الروضات فى عيشية رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع فيا فروة باتت تحن إلى فرد

قال أبو السمراء : فكتبتَ إلي عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي (*) (٣٢) أخبره بخبرها ، فكتبَ إليَّ : أن ألق عليها هذا البيت فإن أجابتْ فاشترها ولو بخراج خراسان ، والبيت :

بعيد وصل قريب صدٍّ جعلته منه لي ملاذا

فألقيته عليها ، فقالتْ فى سرعة :

وعاتبوه فذاب عشقاً ومات وجداً وكان ماذا(*) (٣٣)

قال أبو السمراء : فاشتريتها بألف دينار ، وحملتها إليه فماتت فى الطريق قبل أن تصل إليه ، فكانت إحدى الحسرات إليه ...

وعلى غرار قصة هذه الجارية يروى لنا القالي فى أماليه قصة " بنان المغني " وفضل جارية المتوكل (*) (٣٤)

فيقول : إن بناناً كان يتعشق فضلاً الشاعرة ، وكانت تتعشقه فبلغه عنها ما يكره فتجنبها ، فصارت إليَّ مستعتبة له ، وسألتني أن أجمع بينهما لتحلف له ، ففعلتُ ، فلما حلفتْ له قَبِلَ ، وأقام عندي ، فلما دار النبيذ بينهما دعت بالدواة فكتبتْ :

يافَضْلُ صَبْراً إنَّها ميتةٌ يَجْرَعُها الكاذبُ والصَّادِقُ
ظَنَّ بَنَانٌ أنني خُنْتُه روحي إذاً مِنْ بَدَني طَالِقُ

(*) كان سيدا ولى الدنيور أيام المأمون كما تولى حكم الشام ومصر وتوفى سنة ٢٣٠ هـ بخراسان .

(*) ماذا : بمعنى تلاشى ، ويقال ماذا الرجل بمعنى كذب ، وقد يكون المقصود أنه تلاشى ودا فلم يعد له أثرا كما أن الكذب لا حقيقة له .

(*) وكانت فضل هذه شاعرة من شاعرات العصر العباسى ، وكانت حسناء أديبة فصيحة مطبوعة على قول الشعر ، وكانت صاحبة صالون أدبى حيث كان يجتمع عندها الأدباء وكانت فى دار رجل من عبد القيس ثم باعها بعد أن أدبها وخرجها فاشتراها محمد بن الفرج أهداها إلى المتوكل ولذا سميت بجارية المتوكل وتوفيت سنة ٢٦٠ هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن النساء من كن حرائر ، وبنات خلفاء مشهورين ، لكن غلب الشعر والغناء عليهن حتى ظنهن بعض الباحثين من الجواري ، ومن هؤلاء عليه بنت الخليفة المهدى ، وأمها بصيص (*) (٣٥).

ومما يرويه القالي لعلية بنت المهدي قولها.

تَجَنَّبْ فإنَّ الحبَّ داعيةُ الحُبِّ ... وكم من بعيدٍ وهو مُستوجبُ القُربِ
تَفَكَّرْ فإن حُدِّثتَ أنَّ أخا هَوىً ... نجا سالماً فارْجُ النَّجاةَ من الحُبِّ
فأحسنُ أيامِ الهوى يَوْمُكَ الذى ... تُرَوِّع بالتحريشِ منه وبالعُتْبِ
إذا لم يكن فى الحب سُخْطٌ ولا رِضا ... فأين حلاواتُ الرَّسائلِ والكُتْبِ ؟ (٣٦)

وكما صرحت المرأة بمشاعرها ، بل وذكر تجاربها فى العشق والهوى ، دافعت عن حقها فى اختيار من يشاركها حياتها ، ومن ذلك ما يرويه القالى من أن تماضر بنت عمرو بن الشريد " الخنساء " خرجت ذات يوم فهنأت ذودا" طلت إبلا بالقطران " لها جربى ، ثم نضت عنها ثيابها ، واغتسلت ، ، ودريد يراها ولا تراه فقال دريد (*) (٣٧)

حَيُّوا تَماضِرَ وارْبَعُوا صَحْبِي ... وَقِفُوا فإنَّ وقوفَكُمْ حَسْبِي
ما إنْ رأيْتُ ولا سَمِعتُ بِهِ ... كاليوم طَالِي أَيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلاً تبدو مَحَاسِنُه ... نَضَخَ الهِنَاءَ مواضِعَ النُّقْبِ

(*) بصيص : جارية بن نفيس مولدة من مولدات المدينة وكانت حسنة الوجه عذبة الصوت وقد اشتراها المهدى من يحيى بن نفيس مولاها وكان صاحب قيان يغشاه الأشراف ، وقد تزوجها المهدى فولدت له علية ، أما علية فكانت أديبة وشاعرة بارعة وكانت تصنع الألحان ولدت عام ١٦٠ هـ ، وكان أخوها الرشيد يبالغ فى إكرامها ويطرب لشعرها وغنائها وتوفيت سنة ٢١٠ هـ .

(*) هو دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن هوزان كان فارسا مشهورا وشاعا فحلا وكان أحد الشجعان المشهورين الذين حاربوا ضد المسلمين فى يوم حنين وكان شاعرا شيخا وإنما أخرجوه معهم من باب رفع الروح المعنوية للمحاربين وقتل فى ذلك اليوم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُتَحَسِّراً نضخ الهناء به ... نَضْخَ العبير بريطةِ العَصْبِ
أخناسُ قد هام الفؤادُ بكم ... واعتاده داءٌ من الحُبِّ
فسليهم عني خناسُ إذا ... غَضَّ الجميعُ هُنَاكَ ما خَطْبِي (*)(٣٨)

ثم تقدم دريد لخطبة الخنساء ، فأراد أخوها معاوية أن يزوجها منه ، وكان أخوها صخر غائباً فى غزاة له ، فأبت وقالت : لا حاجة لى به فأراد معاوية أن يكرهها ، فقالت :

تُبَاكِرُني حَميدَةُ كلَّ يومٍ ... بما يُولي مُعاويةُ بن عمرو
فإلّا أُعْطِ من نفسي نَصِيباً ... فقد أودى الزَّمانُ إذاً بصخرِ (*)(٣٩)
أتُكْرِهُني هُبِلْتَ على دُرَيْدٍ ... وقد أَحْرَمْتُ سَيِّدَ آلِ بدرِ
مَعاذَ الله يرضعني (*)(٤٠) حَبَرْكَى ... قصيرَ الشِّبْرِ من جُشَمِ بنَ بَكْرِ
يرى مَجْداً ومَكْرُمَةً أتاها ... إذا عشيَّ الصَّديق جَرِيمَ تَمْرِ (*) (٤١)

ويروى القالى أن دريداً رد على الخنساء التى وصفته بالبخل فى قوله :

لمنْ طللٌ بذاتِ الخَمْسِ أمْسَى ... عَفَا بين العَقِيقِ فَبَطْنِ ضِرْسِ
أَشَبَّهُهَا غَمامَةَ يومِ دَجْنٍ ... تَلألأَ بَرْقُهَا أو ضوءَ شَمْسِ
فأُقسمُ ما سمعتُ كوجْدِ عمرو ... بذاتِ الخَالِ من جِنٍّ وإنْسِ
وقَاكِ الله يا بْنَةَ آل عَمْرو ... مِنَ الفِتْيَانِ أمثالي ونفسي
فلا تَلِدي ولا يَنْكِحْكِ مثلي ... إذا ما ليلةٌ طُرِقَتْ بِنَحْسِ
وقالَتْ إنَّه شيخٌ كبيرٌ ... وهل خَبَّرْتُهَا أنِّي ابنُ أمْسِ
تُريد أُفيحَجَ الرِّجلين شَثْناً ... يُقَلِّع بالجديرةِ كلِّ كرْسِ

(*) النقيب : القطع المتفرقة من الجرب فى جلاد البعير ، وغض من الفصاحة واللين .

(*) ويورى : ينكحنى بدلا من يرضعنى والمعنى واحد

(*) ويروى : لئن لم أوف نفسى نصيبا ... لقد أودى الزمان إذا بصخر

(*) ويورى : إذا غدى الجليس ، والحبركى : القصير الرجلين الطويل الظهر ، والشبر الخير والعطاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا عُقَبَ القُدور عُدِدْنَ مَالاً تُحِبُّ حلائلُ الإبْرَام عِرْسِي
وقد علم المراضعُ في جُمَادى إذا استَعْجَلْنَ عن خَزٍّ بنَهْسِ
بأني لا أبيت بغير لحم وأبدأ بالأرامل حين أُمسى
وإنّي لا يُهِرُّ الضيفَ كَلْبِي ولا جَاري يَبيتُ خَبيثَ نَفْسِ
وأصْغَر من قِداح النَّبْع فَرْع به عَلَمَانِ من عَقَبٍ وَضَرْسِ
دفعت إلى المقيض إذا استقلوا على الركبات مطلع كل شمس (*)(٤٢)

ولعل الخنساء قد حفظت هذه الأبيات التى قالها دريد إذ أن الممعن فيما قالته الخنساء -حين قتل صخر -يدرك مدى تأثرها بأبيات دريد إذ قالت على نفس الوزن والقافية :

يؤرقنى التذكر حين أمسى ويردعنى مع الأحزان نكسى
على صخر وأى فتى كصخر ليوم كريهة وطعان خلس
وعان طارق أو مستضيف يروع قلبه من كل جرس
ولم أر مثله رزءاً لجن ولم أر مثله رزءاً الإنس
أشد على صروف الدهر منه وأفضل فى الخطوب لكل لبس(٤٣)

(*)شثنا : غيلوا الأصابع – الجريرة : الحظيرة – الكرسى : ما تكرس أى صار بعضه فوق بعض ، ومنه أخذت الكراسة ، والمقصود هنا تراكم فى الحظيرة من بعر وغيره – الأبرا : جمع برم وهو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر – حز : الحز قطع اللحم فى معالجة وتأن – نهس اللحم : انتزاعه بالثنايا بسرعة – قداح النبع – عقب من عقبت : السهم أذا لويت عليه شيئاً – ضرس : الضرس تعليم القدح بعلامة أو بواسطة الأضراس – المفيض : المجمد الذى يعانى برد ، وكان من المشهور البرد أنذاك ، وقد وصف دريد نفسه بضرب قداح الميسر فى زمن البرد دلالة على كرمه وسخائه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثا: الشعر الاجتماعى

العلاقات الإنسانية تستتبع شيئا من تقييد الإرادة قل أو كثر ،والمرأة كائن مرهف المشاعر والأحاسيس ،ولذا فهي أكثر عرضة للإنفعالات التي تنتج عن مشاركتها المجتمع ،ومن هنا كانت كثيرا ما تدفعها ضروريات الحياة للتعبير عن مواقفها إزاء القضايا الاجتماعية التي تواجهها ، فبرغم ما شاع من ظلم الآباء لبناتهم فى الجاهلية ، فإنَّ من الفتيات من تميزن بشخصية قوية ، فإذا ما وقف الأب عائقاً أمام زواجها ، وكانت لديها رغبة فى هذا الزوج لم تجد حرجاً فى المطالبة بحظها غير متهيبة من الإفصاح ،حيث أن الغرائز النوعية – التي أباحتها الشريعة – أقوى من إرادة الفرد إذا تحكم النزاع بينهما ،وبلغ مبلغ الصدام الذي لا محيص فيه من الغلبة لإحداهما ، والحق أن الغريزة النوعية والإرادة الفردية لا تبلغان هذا المبلغ من النزاع والصدام إلا لعارض طاريء ليس بالمتكرر ،وأشدُّ ما يضير النفس البشرية أن تقيد حريتها ،وتقوض هنأتها هنا تنفجر المشاعر المكبوتة ، ويروى لنا القالي في هذا الصدد قصة رجل من العرب كانت له ثلاث بنات ، وقد عضلهن ، ومنعهن من الأكفاء فقالت إحداهن : إن أقام أبونا على هذا الرأي فارقنا وقد ذهب حظ الرجال منا ، فينبغي لنا أن نعرض له ما فى نفوسنا ، وكان يدخل على كل واحدة منهم يوماً ، فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة ، فحين أراد الانصراف أنشدت :

أيُزْخَرُ لاهينا وَنُلْحى على الصِّبَا ... وما نحن والفتيانُ إلا شَقائِقُ
يَؤُبْنَ حبيباتٍ مراراً كثيرةً ... وَتَبْقَى أحياناً بهنَّ البوائقُ

فلما سمع الشعر ساءه ، ثم دخل على الوسطى فتحادثا ، فلما أراد الانصراف أنشدت :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ألا أيُّهـــا الفِتيـــانُ إن فَتـــاتَكُمْ دَهَاهَا سـماعُ العاشـقين فَحَنَّتِ
فَدُونَكُمَ أبْغُوها فتىً غير زُمَّـلٍ(*)(٤٤) وإلاّ صَبَتْ تلـك الفتـاةُ وَجُنَّتِ

فلما سمع شعرها ساءه ، ثم دخـل علـى الصـغرى فتحادثـا ، فلمـا أراد الانصراف أنشدت :

أَمَا كان فى ثِنْتَـينِ مـا يَـزَعُ الفتـى وَيَعْقِلُ هذا الشيخُ إنْ كـان يَعْقِـلُ
فما هو إلا الحِـلُّ أو طَلَـبُ الصِّبَا ولابُدَّ منـه فـأْتمِرْ كيـف تَفْعَـلُ

فلما رأى تواطؤهن على ذلك زوجهن . فقد استطاعت الفتيات الثلاثة التعبيـر عن مشاعرهن تجاه موقف الأب ، وذلك من خلال تمكنهن من موهبة الشـعر ، ويروى لنا القالي قصة مماثلة ، وهى قصة " همام بن مرة وبناتـه الـثلاث " ، وكان قد عنسهن، فيقول : كان لهمام بن مرة ثلاث بنات فعنسهن ، فقالت الكبرى : أنا أكفيكموه اليوم ، فقالت :

أهمام بن مرة إن همى إلى قنقاء مشرقة القذال

فقال همام : قنقاء مشرقة القذال : تصف فرساً ، فقالت الوسطى : مـا صـنعت شيئاً ، ثم قالت :

أهمام بن مرة إن همى إلى اللائى يكن مع الرجال

فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة ، فقالت الصغرى ما صـنعتما شيئا ثم قالت :

أهمام بن مرة إن همى إلى عرد أسد به مبالى

فقال همام : قاتلكن الله ، والله لا أمسيت أو أزوجكن ، فزوجهن (٤٥)

والممعن فيما رواه القالي " فى الروايتين ، يدرك أن كل واحدة منهن قد أفصحت عن رغبتها فى الزواج بدقة متناهية ، رغم ارتجالهن لهذا الشعر ، مما يدل على أنهن طبعن على قرض الشعر . فالحياة الزوجية بالنسبة للمرأة العربيـة مـن

(*) فتى غير زمل : ضعيف وجبان .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أقدس الروابط الاجتماعية ، ولعل الذى أضفى على هـذه العلاقـة مزيـداً مـن الحميمية كونها أطول ديمومة بالرجل من الأم أو البنـت ، أو الأخـت ، ولـذا حرصت المرأة " بعد انتقالها إلى بيت الزوجية ، على تهيئة الحياة السعيدة لهـذا الزوج ، وطاعة أمره ، والوفاء له ، وبذل كل ما يحقق السعادة والاستقرار لبيتها ، ولقد صور لنا القالي فى أماليه كثيراً من النماذج التى تعبر عن ارتباط الزوجة بزوجها ، وإخلاصها له ، وقطعها العهد على نفسها بالوفاء ، ومن ذلك ما جـاء على لسان امرأة من الإعراب تخاطب زوجها ، وتتعهد له بالوقوف إلى جانبه ، والنصح له ، وتشبه صفاء ودِّها بالمطر فى نقائه وغزارته ، كما تقطـع علـى نفسها العهد أن تجعل كل أيامه سعادة وهناءً، وأن يكون الزوج أول اهتماماتهـا بالليل والنهار ، بل وسائر العمرفتقول :

قصارك مني النصح مـا دمـت حيـة ... وودّ كماء المزن غيـر مشـوب
وآخر شيء أنـت فـي كـل مرقـدي ... وأول شيء أنت عند هبوبي (٤٦)

ولم ينحصر وفاء الزوجة لزوجها على الحياة الزوجيـة ، بـل تعـدى ذلـك بالإعلان عن عدم الزواج بغيره بعد وفاته وفاءً له ، ومن ذلك ما روى من أنه " ذكر فى مجلس هشام بن عبد الملك غدر النساء وسرعة تزويجهن بعد انقضـاء عدتهن ، فقال بعض جلسائه : أنا أحدثك يا أمير المؤمنين عما بلغنى عن امـرأة من بنى يشكر كانت عند ابن عم لها بعد مسألته إياها عما تريد أن تصنع بعده ، فأخذ العهد عليها فى ذلك ، وكان اسمه غسان بن جهضم بن العذامر ، وكانـت ابنة عمه أم عقبة بنت عمرو بن الأبحر (*) (٤٧) ، وكان لها محباً ، وكانت لـه كذلك ، فلما حضره الموت ، وظن أنه مفارق الدنيا ، قال لها ثلاثة أبيات ، ثـم

(*) أم عقبة اليشكرية شاعرة من شواعر العرب وقد ذكرها صاحب أعلام النساء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال : اسمعي يا أم عقبة ، ثم أجيبى ، فقد تاقت نفسي إلي مساءلتك عن نفسك ، فقالت له والله لا أجيبك بكذب ، ولا أجعله آخر حظي منك ، فقال :

أخبري بالذي تريدين بعدي ... والذي تضمرين يا أم عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد ... كان مني من حسن خلق وصحبه
أم تريدين ذا جمال ومالٍ ... وأنا فى التراب فى سحق غربه

فأجابته تقول :

قد سمعت الذي تقول وما قد ... يا ابن عمي تخاف من أم عقبهْ
أنا من أحفظ النساء وأرعا ... ه لما قد أوليت من حسن صحبهْ
سوف أبكيك ما حييت بنوحٍ ... ومراثٍ أقولها وبندبهْ

فلما سمع ذلك أنشأ يقول :

أنا والله واثقٌ بك لكن ... احتياطاً أخاف غدر النساء
بعد موت الأزواج ياخير من عو ... شر فارعي حقي بحسن الوفاء
إنني قد رجوت أن تحفظي العهـ ... ـد فكوني إن مت عند الرجاء

ثم أخذ عليها العهود ، واعتقل لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات ، فلم تمكث بعده إلا قليلاً حتى خطبت من كل وجه ، ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها ، فقالت مجيبة لهم :

سأحفظ غساناً على بعد داره ... وأرعاه حتى نلتقى يوم نحشر
وإني لفي شغل عن الناس كلهم ... فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر
سأبكي عليه ما حييت بدمعةٍ ... تجول على الخدين مني فتهمر

ولما تطاولت الأيام والليالى تناست عهده ، ثم قالت ، من مات فات ، فأجابت بعض خطابها فتزوجها ، فلما كانت الليلة التى أراد الدخول بها فيها أتاها غسان فى منامها وقال :

غدرتِ ولم ترعى لبعلك حرمة ... ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهداً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولم تصبرى حولاً حفاظـاً لصـاحب حلفت له بتاً ولـم تنجـزى وعـداً
غدرت به لما ثـوى فـى ضـريحه كذلك يُنسى كل من سـكن اللحـدا

فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مرتاعة كأن غسان معها فى جانب البيت ، وانكر ذلك من حضر من نسائها فأنشدتهن الأبيات ، فأخذن بها فى حديث ينسينها ماهى فيه ، فقالت لهن : والله ما بقى لي فى الحياة من أربٍ حياء من غسان ، فتغفلتهن فأخذت مدية فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها ، فقالت امرأة منهن هذه الأبيات :

لله درك مـــــاذا لقيـــت مـــن غســـان
قتلت نفســك حزنـاً يـــاخيرة النســـوان
وفيت من بعد ما قـد هممـــت بالعصـــيان
وذو المعالى غفـور لســـقطة الإنســـان
إن الوفاء مـن اللـــ ـه لـم يـزل بمكـان

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال : ما كان فيها مستمتع بعد غسان ، فقال هشام بن عبد الملك : هكذا والله يكون الوفاء (٤٨) .

على أن الحياة الزوجية ليست كلها صفاء ، وليس كل الرجال كغسـان ، ولا كل النساء كأم عقبة ، فقد تثور الزوجة خاصة إذا ما قصر الزوج فيما يجـب أن يقوم به ، أو شعرت الزوجة بالإهمال ، فهنا تثور ثائرتها ، وتروى لنا الأمـالى صورة من هذه الثورات الجامحة لامرأة كان زوجها من أهـل الشـام ، وكـان حريصاً على حضور مآدب الطعام مع الحجاج بن يوسف الثقفي فى الوقت الذى يترك امرأته تتضور من شدة الجوع ، وفى يوم بعث لها بكتاب يخبرها فيه أنه يحضر طعاماً مع الحجاج ، فكتبت إليه (٤٩) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيُهدى لي القرطاسُ والخُبزُ حاجتي وأنتَ على باب الأميرِ بطِينُ ؟!
إذا غِبْتَ لم تذكرْ صديقاً ولم تُقِمْ فأنت على ما في يديك ضَنِينُ
فأتتَ ككلبِ السَّوْءِ جَوَّعَ أهْلَهُ فيُهزَلُ أهلُ البيتِ وهو سَمِينُ

ومن طرائف ما ساقته الأمالي من نماذج تصور من خلالها المشاكل الاجتماعية التى تقع بين الأزواج وقدرة المرأة على معالجة هذه المشاكل من خلال تمكنها من قرض الشعر ما رواه أبو على القالي من أن " رجلاً من بنى عامر بن صعصعة تزوج امرأة من قومه فخرج فى بعض أسفاره ثم قدم ، وقد ولدت امرأته ، وكان خلفها حاملاً ، فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غضب " شديد الحمرة " أزب الحاجبين " كثير شعر الحاجبين " فدعاها وانتضى السيف ، وأنشأ يقول :

لا تَمْشُطِي رَأسِي ولا تَفْلِيني وحاذِرِي ذا الرَّيقِ فى يميني(*) (٥٠)
واقْتَرِبِي دونَكِ أخبريني ما شأنُهُ أحمرَ كالهَجِين
خالفَ ألوانَ بَنِيّ الجُونِ

فقالت تجيبه :

إنَّ له من قبلِي أجْداداً بِيضُ الوُجُوهِ كِراماً أنْجَاداً
ما ضَرَّهُم إنْ حضروا مِجَاداً أو كافَحُوا يومَ الوغى الأنْدَادا
ألا يكونَ لَوْنُهُم سَوادَا (٥١)

والحق أن المرأة الشاعرة لم تقف صامتة إزاء ما كان يحدث فى بيت الزوجية ، فأحياناً تجهر بالشكوى ، أو الندم ، أو العتاب ، ومن ذلك ، ما ذكرته أمالي القالي من أنه " لما ألح ذريح على ابنه قيس من طلاق لبنى فأبى ذلك قيس ، فطرح ذريح نفسه فى الرمضاء ، وقال : لا والله لا أريم هذا الموضع حتى أموت أو يخليها ، فجاءه قومه من كل ناحية فعظموا عليه الأمر ، وذكروه بالله ،

(*) ذا الريق : السيف ، وسمى بذلك لكثرة مائه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقالوا : أتفعل هذا بأبيك وأمك ؟ ! إن مات شيخك على هذا الحال كنت معيناً عليه ، وشريكاً فى قتله ، ففارق لبنى على رغم أنفه ، وقلة صبره وبكاء منه ، حتى بكى من حضره ، وأنشأ يقول :

أقول لخلتى فى غير جرم ... ألا بينى بنفسى أنت بينى
فوالله العظيم لنزع نفسى ... وقطع الرجل منى واليمين
أحبّ إلىّ يا لُبْنَى فراقاً ... فَبَكّى للفراق وأسْعِدِينى
ظلمتُك بالطلاق بغير جرم ... فقد أهذبت آخرتى ودِينى

قال : فلما سمعت بذلك لبنى (*) بكت بكاءً شديداً ، وأنشأت تقول :

رَحَلْتَ إليه من بلدى وأهلى ... فجازانى جزاء الخائنينا
فمن رانِي فلا يَغْتَرّ بعدى ... بِحُلْوِ القول أو يَبْلُو الدَّفِينا (٥٢)

وهكذا طلقت لبنى دون ذنب ، وعلى غير رغبة من زوجها ، وكثيراً ما طلقت الزوجة وظلت بعد طلاقها تذكر أيام الصفاء ، والود ، ومن ذلك ما رواه القالى من أن أم الضحاك المحاربية وكانت تحت رجل من بنى الضباب ، وكانت تحبه حباً شديداً ، وفيه تقول(٥٣)

هل القلب إن لاقى الضبابى خالياً ... لَدَى الرُّكْن أو عند الصَّفا مُتحرِّجُ
وأعْجَلَنا قرب المَحلِّ وبَيْنَنا ... حديثٌ كتنشيح المريضين مُزْعج
حديثٌ لو أن اللحم يَصْلَى بحَرِّه ... طَرِيّاً أتى أصحابه وهو مُنْضج

فقد كشفت عن عاطفتها التى ما زالت تحن إلى هذا الرجل الضبابى ، ويتضح ذلك من حسن تشبيهها للأحاديث بينهما فهى وإن كانت هامسة خافتة كصوت المريض إلا أنها دافئة بل ملتهبة العواطف يكاد اللحم النيء ينضج من حرارته ،

(*) ولبنى بنت الحباب الكعبية ، تزوجت قيس ابن ذريح بعد أن تحابا على كره من أهله ، وقد أرغمه أهله على طلاقها ففعل ، فرحلت إلى أهلها ، وتزوجت من غيره ، وماتت قبل قيس ، ومات أسفاً عليها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وليس أدل على شدة تعلقها به من سؤالها المحبين عن الطريقة المثلى للسلوى والنسيان فتقول :

سألت المُحبِّين الذين تحملوا ... تَباريحَ هذا الحُبِّ من سالفِ الدَّهر
فقلت ما يُذْهب الحبَّ بعدما ... تَبَوَّأ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاءُ الحُبِّ حُبٌّ يُزيله ... من آخر أو نَأى طويلٌ على هجر
أواليأس حتى تذهب النفس بعدما ... رجت طمعا واليأس عون على الصبر

ويذكر لها القالى أبياتاً أخرى لعلها تكون تجسيداً لهذه الوصفة التى أوصى بها خبراء الحب حيث قالت بعد طول هجر : (٥٤)

تَعزيْتَ عن حُبِّ الضِّبابيِّ حقْبةً ... وكلٌّ عمايا جاهلٌ ستَشُوب
يقول خليل النفس أنت مريبة ... كلانا لعمرى قد صدقتَ مُريب
وأَرْيبنا مَنْ لا يؤدِّى أمانةً ... ولا يحفظ الأسرار حين يغيب
ألهفا بما ضيَّعت وُدِّى وما هنا ... فؤادى بمن لم يَدْرِ كيفَ يثيبُ

ولم ينحصر شعر المرأة العربية فى التعبير عن حزنها لفقد حبيب ،أو تفاعلاً مع المنازعات الزوجية ، بل شاركت المرأة الشاعرة قبيلتها النكبات والشدائد فقد كانت كثيراً ما تستنفر قومها لنصرة المظلوم ، أو مناصرة الموتور ، بل ومساندة قومها حين يصيبهم الجفاف والقحط ، ومن ذلك ما قامت به " ليلى الأخيلية " حيث يروى القالي فى أماليه عن عنبسة بن سعيد أن حاجب الحجاج دخل عليه مرة فقال : امرأة بالباب ، فقال له الحجاج أدخلها ، فدخلت ، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظنت أن ذقنه قد أصاب الأرض فجاءت حتى قعدت بين يديه ، فنظر فإذا امرأة قد أسنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها ، وإذا هى ليلى الأخيلية ، فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له ، فقال لها : ياليلى ما أتى بك ؟ فقالت إخلاف النجوم ، وقلة الغيوم ، وكلب البرد ، وشدة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرفد ، فقال لها : صفى لنا الفجاج ، فقالت : الفجاج مغبرة ، والأرض مقشعرة ، والمبرك مقتل ، وذوالعيال مختل ، والهالك للعقل ، والناس مسنتون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رحمة الله يرحمون ، وأصابتنا سنون مجحفة مبلطة ، لم تدع لنا هبعاً ولا ربعاً ، ولا عاطفة ولا نافطة ، أذهبت الأموال ، ومزقت الرجال ، وأهلكت العيال ، ثم قالت إنى قلت فى الأمر قولاً ، قال هاتى فأنشأت تقول :

أحجاجُ لا يُغْلَلْ سلاحُك إنَّها الـ ... ـيمنا بكفِّ الله حيثُ تراها
أحجاج لا تُعْطى العُصاةَ مُناهُمُ ... ولا اللهُ يُعْطِى للعصاةِ مُناها
إذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أرضاً مريضةً ... تَتَبَّعُ أقْصَى دائها فشَفاها
شَفاها من الداء العُضالِ الذى بها ... غلامٌ إذا هَزَّ القَناةَ سقاها
سَقاها فَرَوَّاها بِشُرْبِ سِجالِهِ ... دماءَ رجال حيث مال حشاها
إذا سمع الحجاجُ رِزَّ كتيبةٍ ... أعَدَّ لها قبل النزول قِراها
أعَدَّ لها مَسْمومةً فارسيةً ... بأيدى رجال يَحْلُبون صَراها
فما وَلَدَ الأبكارُ والعُونُ مثلَه ... ببحر ولا أرْضٍ يَجِفُّ ثَراها

قال:فلما قالتْ هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! والله ما أصاب صفتى شاعر مذ دخلت العراق غيرها،ثم التفت إليها فقال:حسبك،قالت:إنى قد قلت أكثر من هذا قال:حسبك:ويحك حسبك !ثم قال يا غلام اذهب إلى فلان فقل له : اقطع لسانها ، فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير اقطع لسانها ، قال : فأمر بإحضار الحجامة ، فالتفتت فقالت : ثكلتك أمك : أما سمعت ما قال : إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة ، فبعث إليه يستثبته ، فاستشاط الحجاج غضبا وهم بقطع لسانه وقال : أرددها فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يقطع مقولى ، ثم أنشدت تقول :

حجاجُ أنت الذى ما فَوْقَهُ أحد ... إلا الخَليفةُ والمستَغْفَرُ الصَّمَدُ
حجاجُ أنتَ شهابُ الحَرْب إن لَقِحت ... وأنت للناس نُورٌ فى الدُّجَى يَقِدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا لا والله أيها الأمير ، إلا أنا لم نر قط أفصح لساناً ، ولا أحسن محاوره ، ولا أملح وجهاً ، ولا أرض شعراً منها ، فقال : هذه ليلى الأخيلية التى مات توبة الخفاجى من حبها ...." (٥٥)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والحق أن الانتصار للأهل والقبيلة كان خلة عرفت بها بعض نساء العرب ذوات المكانة فى أقوامهن ، فقد ذكر القالى أن قبائل ناعب وداهن ورئام وكلها من قضاعة كان بينها خصومة ، وكانت رئام أقلها عدداً ، وأشجعها لقاءً ، ولبنى رئام غجوز تسمى خويلة (*)(٥٦) ولها أمة من مولدات العرب تسمى زبراء " وهى زبراء الكاهنة " ، وكان القوم يجلون خويلة ، ولها بينهم أربعون محرماً من بنى الأخوة ، وبنى الأخوات ، وقد اجتمعوا ذات يوم فى عرس وطعموا ، ثم أقبلوا على خمرهم وشربوا ، وطرقتهم زبراء " الكاهنة " وسيدتها " خويلة " وحذرتا القوم متنبئتين من غزو بنو داهن ، وناعب ، فما استجابوا لها لسكرهم ، فقتلوا أجمعين ، وفى الصباح عمدت خويلة إلى خناجر بنى قومها القتلى فقطعتها وانتظمت منها قلادة حول عنقها ثم خرجت حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهرى ، " وهو ابن أختها " فأناخت بفنائه وأنشأت تقول :

يا خيرَ معتمدٍ وأمتعَ ملجأً ... وأعزَّ منتقم وأدْرك طالبِ
جاءتْكَ وافدة الثكالى تعْتلي ... بسوادها فوقَ الفضاءِ النَّاضب
عيرانة سُرحِ اليدين شملةً ... عُبْرَ الهواجر كالهزَفِّ الخَاضِبِ
هذه خناصر أُسرتى مَسْرُودة ... فى الجيد منيٍّ مثل سَمْط الكاعب
عشرون مُقْتبلاً وشطرُ عَديدِهمْ ... صُيَّابة مِلْقَوْم غيْر أشَايِبِ
طرقتْهم أُمُّ اللُّهَيْم فأصبحوا ... تَسْتَنُ فوقهم ذيولُ حَواصب
جُزرا لعافية الخَوامِع بعدما ... كانوا الغياثَ من الزَّمان اللَّاحِبِ
قَسمتْ رجال بنى أبيهم بينهم ... جُرَع الرَّدى بمخارص وقواضب
فأبرِد غليل خُوَيْلة الثَّكلَى التى ... رُميت بأثقل من صُخور الصَّاقِبِ
وتلاف قبل الفَوْتِ ثأرى إنَّهُ ... عَلِقٌ بثَوْبي داهِن أو نَاعِبِ

(*) هى خويلة الرئامية القضاعية ، وكانت شاعرة من شواعر العرب فى الجاهلية وكانت موفورة الكرامة عزيزة الجانب فى قومها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقال حجر على مرضاوى إلا عذبان والأحمران ، أو يقتل بعدد رئام من داهن ، وناعب ثم قال :

أخالتنا سرُّ النِّساءِ مُحَرَّمٌ ... عَلَيَّ وتَشْهادُ النَّدامى على الخَمْر
كذاك وأفلاذ الفئيد وما ارتمتْ ... به بين جاليها الوئيَّة ملوذر
لئن لم أُصبح داهناً ولِفيفَها ... وناعِبَها جَهْراً براغِيَةَ البَكْر
فوارى بنان القوم فى غامض الثَّرى ... وصورى إليك من قِناع ومُنُ سِتَرَ
فإنِّي زعيمٌ أن أُرَوِّي هامهم ... وأظمىء هاماً ماانْسَرى الليل بالفجْرِ

ثم خرج فى منسر من قومه ، فطرق ناعباً ، وواهناً فأوجع فيهم (٥٧) .

ومما يذكر فى شأن حفظ المرأة للمعروف ، وإحسانها إلى من أحسن إليها ، ما ذكره القالى فى أماليه من أن دريداً بن الصمة خرج فى فوارس من بنى جثم بن بكر حتى إذا إذا كانوا فى واد لبنى كنانة رفع لهم رحل فى ناحية الطروب ، ومعه ظعينة، فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه : صح به خل الظعينة ، وانج بنفسك ، وهم لا يعرفونه ، فانتهى إليه الفارس ، فصاح به وألح عليه ، فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة :

سِيرى على رِسْلك سَيْرَ الأمِن ... سَيْر رَدَاح ذَات جَأْشٍ سَاكِن
إنَّ انْثِنائي دون قَرْنِي وشَائِني ... أبْلى بَلائِى وأخْبِرِي وعَابِني

ثم حمل عليه فصرعه ، وأخذ فرسه وأعطاه للظعينة ، فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما فعل صاحبه ، فلما انتهى إليه رآه صريعاً صاح به فتصامم عنه فظن أنه لم يسمع نفشيه ، فألقى زمام الراحلة إلى الظعينة ثم رجع وهو يقول :

خَلِّ سبيل الحرَّة المنيعهْ* ... إنك لاقٍ دونها ربيعهْ*فى كفه خطِّية مطيعهْ
أولا فخُذْها طعنةً سريعهْ* ... والطعنُ منِي فى الوغى شَرِيعهْ

ثم حمل عليه فصرعه ، فلما أبطأ على دريد بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنع فلما انتهى إليهما رأهما صر يعين ، ونظر إليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

له : حمل سبيل الظعينة ، فقال للظعينة : اقصدى قصد البيوت ، ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تريد من شتيم عابس *ألم تر الفارس بعد الفارس*أرداهما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه ، وانكسر رمحه ، وارتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة ، وقتلوا الرجل ، فلحق ربيعة وقد دنا من الحى ، ووجد أصحابه قد قتلوا ، فقال :

أيها الفارس ، إن مثلك لا يقتل ، ولا أرى معك رمحا ، والخيل ثائرة بأصحابها ، فدونك هذا الرمح فإنى منصرف إلى أصحابى فمثبطهم عنك ، فانصرف دريد وقال لأصحابه : إن فارس الظعينة قد حماها ، وقتل فرسانكم ، وانتزع رمحى ، ولا مطمع لكم فيه فانصرفوا ، فانصرف القوم فقال دريد :

ما إن رأيتَ ولا سمعتَ بمثله ... حامي الظعينةَ فارساً لم يُقتَلِ
أردى فوارسَ لم يكونوا نُهْزَةً ... ثم استمرَّ كأنه لم يفعل
متهلِّلاً تبدو أسرَّة وجهه ... مثل الحسام جلتْهُ كفُّ الصَّيقَل
يُزْجى ظعينته ويسحبُ رمحَه ... متوجِّهاً يمناه نحو المَنْزِل
وترى الفوارس من مخافةِ رمحِه ... مثل البُغاثِ خَشِينَ وَقْعَ الأجْدَلِ
ياليت شِعري من أبُوه وأمُّه ... يَا صَاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَه لا يُجْهَلِ

وقال ربيعة :

إن كان ينفعك اليقين فسائلي ... عني الظعينة يوم وادى الأخْرَم
إذ هى لأول مَنْ أتاها نُهْبَةٌ ... لولا طعان ربيعة بن مكدم
إذ قال لى أدنى الفوارس ميتة ... خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه ... عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل إهابة ... فهوى صريعاً لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة ... نجلاء فاغزة كشدق الأضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث ... وأبى الفرار لى الغداة تكرّمي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم لم تلبث بنو كنانة أن أغارت على بنى جشم فقتلوا ، وأسروا دريداً ابن الصمة ، فأخفى نفسه ، فبينما هو عندهم محبوس إذ جاءه نسوة يتهادين إليه ، فصرخت إحداهن فقالت : هلكتم وأهلكتم ، ماذا جر علينا قومنا ؟ يا آل فارس أنى جارة له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادى ، فسألوه : من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصمة ، فمن صاحبى ؟ قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل ؟ قالوا : قتلته بنو سليم : قال : فما فعلت الظعينة ؟ قالت المرأة (*): أنا هيه ، وأنا امرأته ، فحبسه القوم وأمروا أنفسهم ، فقال بعضهم : لا ينبغى لدريد أن نكفر نعمته على صاحبنا ، وقال آخرون والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذى أسره فانبعثت المرأة فى الليل (٥٨) وهى تقول :

سَنَجْزِى دُريداً عن ربيعةَ نِعْمةً ... وكلُّ امرىء يُجْزَى بما كان قَدَّما
فإن كان خيراً كان خيراً جَزاؤُه ... وإن كان شَرّاً كان شرّاً مُذَمَّماً
سنجزيه نُعْمَى لم تكنْ بصَغيرة ... بإعطائه الرُّمْحَ الطويلَ المُقَوَّما
فقد أدركتْ كفاه فيناً جَزاءه ... وأهلُ بأن يُجْزَى الذى كان أنْعَما
فلا تكْفُروه حَقَّ نُعْماه فيكمُ ... ولا تَرْكَبُوا تلكَ التى تَمْلأُ الفَما
فلو كان حَيّاً لم يَضِقْ بثوابه ... ذَراعاً غَنِياً كان أو كان مُعْدِما
فَفُكُّوا دُرَيْدا من أسَارِ مُخارِقٍ ... ولاتَجْعَلُوا البُؤْسَى إلى الشَّرِّ سُلَّما

فلما أصبحوا أطلقوه ، فكسته وجهزته ولحق بقومه ، فلم يزل كافا عن غزو بنى فراس حتى هلك (٥٩)

والممعن فيما جاء على لسان المرأة من شعر ، وما أورده القالي لها من نماذج فى أماليه يجد أن شعر المرأة كان متنوعا بحيث وفت جميع أغراض

..

(*) هى ريطة بنت جزل الطعان ، وقد عرفت بفضلها مع ربيعة بن قلدم وقد ورد لها شعر كثير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشعر ، حيث ذكرت الأمالى للمرأة شعراً فى باب الفخر والهجاء إضافة إلى شعر الرثاء ، والغزل والشعر الاجتماعى ، مما يدل على موهبة فطرية طبعت عليها ؛ ومن ذلك ما رواه القالى فى ذيل الأمالى أن أم حاتم الطائى كانت من أشجى الناس وأقراهم للضيف ، وكانت تتلف كل ما تملك فى سبيل ذلك ، فلما رأى أخواتها إتلافها حجروا عليها ، ومنعوها حالها ، ومكثوا دهراً حتى إذا ظنوا أنها وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها فجاءت امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها ، فقد والله مسنى من ألم الجوع ما آلبت عليه ألا أمنع الدهر سائلاً شيئاً ، ثم أنشأت تقول :

لعمرى لَقَدْ ماعضّنِي الجوعُ عَضَّةً ... فآليتُ ألا أمنعَ الدّهر جائعاً
فقولا لهذا اللائمى اليوم أعفنى ... فإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا
فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم ... سوى عَدْلِكم أو عَدّل من كان مانِعا
ولا ما ترون الخلق إلا طبيعة ... فكيف بتركى يا ابن أم الطبائعا (٦٠)

ومن صور الوفاء إلى الأهل الحنين إليهم ، خاصة إذا ما تزوجت المرأة من خارج قبيلتها ، وقد وصفت المرأة العربية شدة شوقها وحنينها إلى مسقط رأسها ، فكانت تتلمس نفحات النسيم القادمة من ناحية أهلها علها تسكن من ثورة أشواقها ، ولذا وقفت تخاطب الجبال التى تحول بينها وبين الهواء القادم من عند الأحبة ، ومن ذلك ما رواه القالى من أن رجلاً من أهل تهامة تزوج امرأة من أهل نجد فأخرجها إلى تهامة ، فلما أصابها حرها قالت : ما فعلت ريح كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصبا ؟ قال : يحبسها عنك هذا الجبلان ، فأنشدت :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيـا جبلـى نعمـان بـالله خليـا نسـيم الصـبا يخلـص إلـى نسـيمها
أجد بردها أو تشف منى حـرارة علـى كبـد لـم يبـق إلا حميمهـا
فإن الصبا ريح إذا مـا تنسـمت على نفس مهموم تجلت همومهـا(٦١)

وهذه تماضر بنت مسعود بن عقبة (٦٢) وكان خرج بها زوجها إلـى القفـين فيما يرويه القالى فقالت تنشد :

نظرت ودونى القُفّ ذو النّخلِ هل أرى
أجارِع فى آل الضّحَى من ذُرَى الأمل
فيالك من شوقٍ وجيعٍ ونظرةٍ
ثناها علىّ القُفّ خبلاً من الخبلِ (٦٣)

وكما شاركت المرأة الشاعرة الرجل أحزانه وأفراحه وشاركت المجتمع كل مـا عن له من جدب أو معارك إما استنفار طلباً لثأر ، أو شدّ مـن أزر الرجـال ، وشاركت كذلك فى تربية أطفالها لتقوم بدورها الذى فطرت عليه ، فكانت نعـم الأم ، والممعن فيما جادت به قريحة المرأة العربية يجدها قد أولت طفلهـا كـل الرعاية والعناية ، وقد عبرت عن ذلك فى أشعارها ، فمنه ما جاء علـى سـبيل إظهار مدى تعلقها بطفلها ، ومن ذلك ما يرويه القالى مـن أن أعرابيـة كانـت ترقص ابنها فتقول :

أحبه حب الشحيح ما له قد ذاق طعم الفقر ثم ناله
إذا أراد بذله بدا له (٦٤)

ومن نماذج ما ساقته المرأة من شعر أثناء ملاعبتها لطفلها معبرة عما تتوسـمه فى هذا الطفل من خصال ، حيث تتنبأ له بمستقبل سعيد يسود فيه القبيلة ، ومن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك قول هند بنت عتبة بن ربيعة (*) (٦٥)تداعب إبنها (معاوية) حيث قالت فيما أورده القالى :

إنَّ بُنَـــيَّ معـــــرق كـــــريم　　محبـــب فـــي أهلـــه حلـــيم
لـــيس بفحـــاش ولا لئـــيم　　ولابطخـــــرور ولا ســـــئوم
صـــخر بنـــى فهـــر بـــه زعـــيم　　لايخلـــف الظـــن ولايخـــيم(٦٦)

ومن ذلك،قول أم الفضل الهلالية (*) (٦٧) وهى ترقص ابنها عبد الله فتقول :

ثكلـــتُ نفســـي وثكلـــتُ بكـــري　　إن لـــم يســـد فهـــرا وغيـــر فهـــر
بالحســـب العـــد وبـــذل الـــوفر　　حتى يوارى فى ضـــريح القبـــر(٦٨)

وكما تمنت الأم الشاعرة لابنها مستقبلا باهرا يسود فيـــه العـــرب وصـــفت الأم ملامح طفلها من خلال نظرة حانية ، فهذه أعرابيـــة تصـــف ابنتهـــا بـــالطول والامتلاء ، وبكونها رشيقة كالنخلة فتقول :

سبحلة ربحلة　　تنمى بنات النخلة (٦٩)

ويعلق الأستاذ أحمد أبو سعد على هذا البيت فيقول : تشبيه المرأة بالنخلة أبعد مما قد يتبادر إلى الذهن من أنه تشبيه مستوحى من البيئة فقط ، إذ أنه ربما كان راجعا فى أصله إلى رمزية المرأة الكامنة فى النخلة ، وما يحيط بها من معـــان الخصوبة المؤنثة فى رشاقتها وبسوقها . . . (٧٠) .

(*) هى أم معاوية بن أبى سفيان ، وهى من ربات الحسن والحجا والفصاحة والأدب والشعر ، أسلمت يوم الفتح وتوفيت فى خلافة عمر بن الخطاب ﷺ .

(*)هى أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى أم عبد الله بن العباس ، وهى من فضليات نســـاء عصرها ، أسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد ، وكان الرسول ﷺ يزورها ، ويقيل فى بيتها ، وقد روت الحديث عن رسول الله ﷺ وروى عنها ابنها عبد الله الحديث ، وقد توفيت رضى الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيا المرأة ناقدة و راوية:

لم تكتف المرأة العربية بقرض الشعر للتعبير عن كل ما عن لها فى حياتها ، بل كانت راوية للشعر ومتذوقه له تستشهد منه بما يتناسب وحالتها النفسية ، ومن ذلك ما روته أمالى القالى من أن السيدة عائشة رضى الله عنها ، لما حضرت الرسول ﷺ الوفاة استشهد بأبيات فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية التي قالتها فى رثاء زوجها ، حيث وقفت تقول : (٧١)

قد كنت لى جبلاً ألوذ بظله فتركتنى أضحى بأجرد ضاحى
قد كنت ذات حمية ما عشت لى أمشى البراز وكنت أنت جناحى
فاليوم أخضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظالمى بالراح
وإذا دعت قمرية شجناً لها يوماً على فنن دعوت صباح
وأغض من بصرى وأعلم أنه قد بان حد فوارس ورماحى

وقد روت كتب الأدب للسيدة عائشة رضى الله عنها العديد من المقطوعات الشعرية التى روتها فى مناسبات عديدة ، ومن ذلك استشهادها بأبيات " حاتم الطائى " حين احتضر والدها " أبو بكر الصديق رضى الله عنه " حيث قالت : هذا والله كما قال حاتم :

أما وى ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فقال لها أبو بكر : يابنية لا تقولى هذا ، ولكن قولى ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ (٧٢) ، وأنه لما زارت قبر عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وكانت لم تحضر وفاته أنشدت أبيات متمم بن نويرة والتى قال فيها :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تعارفنا كأنى ومالكاً لطول اجتماع لم تثبت ليلة معاً (٧٣)

ومن ذلك أيضاً ما روى من أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة رضى الله عنها ، وقد كف بصره ، فلما أذنت له فدخل عليها ، أكرمته فلما خرج عنها قيل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لها : أما كان هذا فى القوم ؟ ! إشارة إلى أصحاب الإفك ، فقالت : هو الذى يقول :

فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

بهذا البيت يغفر الله كل ذنب (٧٤)

والحق أن عائشة رضى الله عنها كانت تتمتع بحس أدبى ونقدى ، وكانت تقدر دور الشعر ، فقد روى عنها قولها : رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (٧٥) . ويذكر لنا القالى فى أماليه صوراً من صور عطاءات المرأة العربية كناقدة وراوية ، ملمة بقضايا النقد الأدبى من حيث اللغة ، والصدق الفنى والطبع والصنعة ، وغير ذلك من القضايا النقدية التى شغلت ذهن الرجل الناقد فى ذلك الوقت (٧٦) ، ومما ذكره القالى " أن عمر بن أبى ربيعة نظر إلى فتى من قريش يكلم جارية فأنكر ذلك عليه فذكر أنها ابنة عمه ، فقال : ذلك أشنع لأمرك فقال : إنى أخطبها إلى عمى ، وإنه زعم أنه يزوجنى حتى أصدقها أربعمائة دينار ، وأنا غير قادر على ذلك ، وذكر من حاله وصفه لها وعشقه ، فأتى عمر عمه فكلمه فى أمره فقال : إنه مملق وليس عندى ما أحتمل صلاح أمره ، فقال : وكم الذى تريد منه ؟ فقال " أربعمائة دينار قال : فهى على فزوجه منها ، ففعل ذلك ، وكان عمر حين أسن حلف ألا يقول شعرا إلا أعتق رقبة فانصرف إلى منزله يحدث نفسه فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها ، فقالت : إن لك لشأناً ، وأراك تريد أن تقول شعراً فقال :

تقول وليدتى لما رأتنى طربت وكنت قد أقصرت حينا

أراك اليوم قد أحدثت أمراً وهاج لك الهوى داءً دفينا

وكنت زعمت أنك ذو عزاء إذا ما شئت فارقت القرينا

لعمرك هل رأيت لها سميا فشاقك أم رأيت لها خدينا

فقلت : شكا إلى أخ محب كبعض زماننا إذ تعلمينا

فقص على ما يلقب بهيتد فذكر بعض ما كنا نسينا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذو الشـــوق القـــديم وإن تعـــزى مشـــوق حـــين يلقـــى العاشـــقينا
فكم من خلـــة أعرضـــت عنهـــا لغير قلى ، وكنـــت بهـــا ضـــنينا
أردت بعـــدها فصـــددت عنهـــا وإن جـــن الفـــؤاد بهـــا جنونـــا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم (٧٧) . فهذه الجارية تملك من الحس الأدبى ما جعلها تفطن إلى ما يدور فى نفس عمر بن أبى ربيعة ، فهى بلا شك تملك من الخبرة بأمور الشعر ما يجعلها على يقين من أن الماثل أمامها متلبس بحالة من الإلهام الشعرى . وإذا كانت هذه المرأة قد أدركت حالات الإلهام حتى قبل أن ينشد الشاعر ، فهناك من النساء من يستطعن تذوق الشعر ، بل والحكم على مصداقية الشاعر ، حيث تمتلك من الموهبة النقدية ما يجعلها قادرة على الحكم على مدى صدق التجربة الشعرية فيه . ومن النساء المشهورات فى ذلك السيدة " سكينة بنت الحسين " عليها السلام ، وعائشة بنت طلحة (*) (٧٨) ، وكانت تسمع الشعراء ، وتكافىء المجيد عنهم ، ويذكر لها القالى فى أماليه أنه قد دخل عمر بن أبى ربيعة المسجد الحرام مع رجل من قريش فنظر إلى عائشة بنت طلحة جالسة بفناء الكعبة ، فعدل إليها وحادثاها فقال عمر : ألا أنشدك ما قلت فى موسمنا هذا ، قالت : بلى فأنشدها :

يا ربة البغلة الشهباء هـل لـك فـى أن تنشرى حمراً لا ترهقى حرجاً
قالت : بدائك مت : وعـش تعالجـه فما نرى لك فيما عنـدنا خرجـاً
قـد كنـت حملتنـا ثقـلاً تعـالج فإن تقـدنا فقـد عنيتنـا حججـا

فقالت : لا ورب هذه البنية يا أبا الخطاب ، ما عنيتنا طرفة عين (٧٩) .

(*) هى عائشة بنت طلحة بن عثمان التميمية ، وهى من أصل فتيات عصرها وأكثرهن عفة وأدباً ، تزوجت عدة مرات ومن أزواجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبـى بكـر الصـديق ، ومصعب بن الزبير ، وعمر بن عبد الله ، وكانت على قدر كبير من العلم بأخبـار العـرب ، وأشعارها وتوفيت عام ١٠١ هـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلا شك أن معرفة عائشة بنت طلحة بالصدق الفنى جعلها تحكم بأن عمر لم يقل هذه الأبيات فيها ، وإنما قالها فى امرأة أخرى ، ومن هنا رأت فى أبياته ادعاء وتخيلاً . ومن النساء من كانت على وعى كامل بالتجربة الشعرية ، ولذا كانت تتفاعل مع الشاعر ، بل تتدخل فى تعديل وجهة الأبيات التى تسمعها حتى تطابق تجربة الشاعر التى أسسها ، ومن ذلك ما ذكره القالى من أن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال : كانت مولاة لبنى الحجاج تحفظ شعراً وترويه وتنشد فتيات بنى الحجاج ، فأنشدتهن ذات ليلة كلمتى فى حمادة ، وفيهن واحدة وهى عقيلتهن ، فلما انتهى قولى :

فإن تُصْبح الأيامُ شَتَّيْنَ مفرقى ... وأذْهبن أشجانى وفَلَّلْنَ من عَزْبى

فيارُبَّ يوم قد شَرِبْتُ بمشربٍ ... شفيتُ به تَحميم الصَّدى بارد عذبِ

من ليلة قد بتها غير آثم ... بساجية الحِجْلين رَيَّانة القلْبِ

ضحكت ، ثم أعرضت ، وضربت بكمها على وجهها وقالت :

فهلا أثم حرمه الله (٨٠) . فهذا الاستنكار يعنى أن تجربة الشاعر الماثلة أمامها لم يكن لتنتهى هذه بهذه الصورة ،وإنما لابد وأن ينتج عن هذه التجربة نهاية أخرى .

ومن صور تذوق المرأة للشعر ، أن يأتى ردها على ما قاله الشاعر موجزاً ولكنه يحمل فهما عميقاً لكل ما عاناه الشاعر من معنى ، مما يدل على تفاعلها مع الخطاب الشعرى ، ومما يذكره القالى فى هذا الصدد أن الأصمعى زار طيئا ونزل بربع امرأة من ولد ابن هرقة فسألها القرب فقالت : إنى والله مرحلة مستنه " أى نفذ زادى ومالى ولا مال عندى كالأرض المجدبة "ما عندى شىء ، فقال : أما عندك جزور ؟ فقالت : والله ولا شاة ولا دجاجة ولا بيضة ، فقال : أما ابن هرمة أبوك ؟ ! فقالت : بلى ، والله إنى لمن صميمهم ، قال : قاتل الله أباك ما كان أكذبه حيث يقول :

لا أُمْتِعُ العوذَ بالفِصَال ولا ... أَبْتَاع إلا قَرِيبَةَ الأجَلِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنـــى إذا مـــا البخيـــل أمَنهَـــا باتت ضَمُوزاً منـــيّ على وَجَـــل

ووليت فنادت : إربع أيها الراكب ، فعله والله ذلك أقلـــه عنـــدنا ، فقـــال : إلا تكونى أوسعتينا قرى فقد أوسعتنا جواباً (٨١) . فقد عبرت هذه المرأة بقولها " والله ذلك أقله عندنا " عن كل ما يمكن أن يقال فى شرح وتذوق هـــذه الأبيـــات حيث جاء وعيها التام بمفهوم هذا الخطاب الشعرى ، فأكدت ، ما قاله أبوهـــا ، وأن صدقه فى قوله ، وكثرة إكرامه للضيف هو الذى أوعزها بعده وجعلها فقيرة لا تقدر حتى على قرى الضيف . مما يدل على وعى المرأة بالشعر وتذوقها له ، قدرتها على المحاورة الشعرية والتغلب على محاورها من خـــلال التلمـــيح أو التعليق النقدى ، ومن ذلك ما ذكره القالى من أن عزة دخلت على عبد الملك بن مروان ، فقال لها : ياعزة أنت عزة كثير ؟ فقالت : أنا أم بكر الضمرية ، فقـــال لها : أتروين قول كثير :

وقد زعمت أنى تغيـــرت بعـــدها ومن ذا الذى يـــا عـــز لا يتغيـــر

فقالت : لا أروى هذا ، ولكنى أروى قوله :

كأنى أنادى صخرة حـــين أعرضـــت من الصم لو تمشى بها العصم زلـــت

صـــفوحاً فمـــا تلقـــاك إلا بخيلـــة فمن مل منها ذلك الوصل ملت (٨٢)

وقد يأتى تذوق المرأة للشعر فى صورة الجدال الممتزج بالظرف أحياناً ومن ذلك ما ذكره القالى عن عصمة بن مالك الفزارى من أنه زار مـــع ذى الرمـــة مـــى صاحبة ذى الرمة " ـــومى هى مية بنت فلان بن طلبة بن قيس بن عاصم "ـــ فوجدها مع جمع من النساء قال : وإذا فيهن ظريفة جمعتهن ، فنزلنا بها ، فقالت : أنشدنا يا ذا الرمة فقال : أنشدهن ياعصمة (وكان غصمة راويته) فأنشـــدتهن قصيدته التى يقول فيها :

نظـــرتُ إلـــى أظعـــان مـــيَّ كأنَّهَـــا ذُرى النَّخلِ أو أَتلٌ ثميـــل ذوائبـــهُ

فأســـلبت العينـــان والصـــدد كـــاتم بمفـــروق غـــت عليـــه ســـواكبه

بكى وامق جان الفـــراق ولـــم تجـــل جوائلهـــا أســـرار ومعاتبـــة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقالت الظريفة : فالآن فلتجل . فقالت لها مية : قاتلك الله إماذا تحبين بـه منـذ اليوم ؟ ثم أنشدت حتى بلغت قومه :

إذا سَرَحَتْ من حُبِّ مَيٍّ سَوَارِحُ عن القلب أبتْه بليلٍ عَوَازِبُهْ

فقالت لها الظريفة : قتلتيه قتلك الله : فقالت مى : إنه لصحيح وهنيئاً له ، قال فتنفس ذو الرمة تنفساً كاد يغير حره سفر وجهى قال : ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله :

لقد حلفت بالله مية ما الذى أحدثها إلا الذى أنا كاذبهْ

لقد فرمانى الله من حيث لا أرى ولا زال فى أرضى عدوُ أحاربهْ

قال : فقالت مى : خف عواقب الله عز وجل يا غيلان ، قال : ثم أنشدت مى فلما بلغت إلى قوله :

إذا نازعنك القول فيه أو بدا لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق رخيم ومن خلق تعلل جاربه

فقالت الظريفة هذا الوجه قد بدا ، وهذا القول قد تنوزع فيه فمن لنا بأن ينضو الدرع سالبه ، فقالت مى : صلى على رسول الله ما أنكر ما تجيبين به منذ اليوم (٨٣) .

وليس أدل على حب المرأة للشعر وتذوقها له من أنها كانت تعدُّ شاعرية الرجل من عوامل تفوقه على أقرَانه ، فقد كانت تميل إلى الرجل الشاعر وترضى الاقتران به أكثر من غيره ، ومن صور ذلك ما ذكره القالى من أن حاتماً الطائى دعته نفسه إلى بنت غفزر " هى جاوية بنت عفزر ، وكانت من بنات ملوك اليمن ، ويقال إن عرب بن حاتم منها ، ويقال بل من النوار ، كانت سيدة شريفة تزوج نفسها ممن أرادت " (٨٤) فأتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ، ورجلاً من النبيت يخطبانها ، فقالت لهم : : انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل رجل منكم شعراً يذكر فيه فعاله وخصائله ، فإنى أتزوج أشعركم وأكرمكم ، فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزوراً ، " لبست بنى عفزر ثياباً لأمة لها ، وأتتهم فاستطعمت كل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رجل منهم ، فأتت النبيتى فأطعمها ثيل جمله" (وعاء قضيبة أو القضيب نفسه) فأخذته ، ثم أتت النابغة فأطعمها ذنب جمله فأخذته ، ثم أتت حاتماً وقد نصب قدره وهى على النار فاستطعمته فأطعمها قطعة من السنام وغير ذلك وأطعمها عظاماً من العجز قد نضجت " فانصرفت " ، وأهدى إليها كل رجل منهم ظهر جمله وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى جاراته فصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها النبيتى قصيدته التى يقول فيها :

هلا سالت هداك الله ما حسبى عند الشتاء إذا ما هبت الريح

فقالت : لقد ذكرت جهداً ، واستنشدت النابغة فأنشدها :

هلا سألت هداك الله ما حسبى إذا الدخان تغشى الأشمط البرما

ثم استنشدت حاتما فأنشدها :

أما وىّ قد طال التجنّبُ والهجرُ وقد عَذَرتْني فى طلابكمُ العُذرُ
أماوى إن المالَ غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الأحاديثُ والذِّكرُ
أماوى إما مانع فمبين وإما عطاء لا يُنَهْنِهُه الزَّجرُ

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغذاء ، وقد كانت أمرت جواريها أن يقدمن إلى كل رجل ما أطعمها ، فقدمنه ، فنكس النبيتى والنابغة رأسيهما ، وأن حاتماً لما نظر إلى ذلك رمى بالذى قدم إليهما وأطعمهما مما قدم إليه فتسللا لواذاً ، فقالت : إن حاتماً أكرمكم وأشعركم " ووافقت على الزواج منه إن هو خلى سبيل امرأته ماوية فأبى فردته ، وعاد إليها بعد موت زوجته ماوية وتزوجها (٨٥) .

والممعن فيما روته أمالى القالى من صور لنقد المرأة وروايته للشعر يدرك ما كانت تتمتع به المرأة العربية من حس نقدى ، وما كانت تتميز به شخصيتها وليس أدل على ذلك مما فعلته عائشة بنت طلحة إذ أنشدت قول قيس بن منقذ بن الحدادية " وكان شاعراً جاهلياً فاتكاً صعلوكاً خليقاً خلفته فزاعة بسوق عكاظ (٨٦) :

فهالك من جاد صبوت مقيداً أو أنحى على عرينن أنفك جادع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقالت وعيناهـــا تفيضـــان عبـــرة بنفسى بين لـــى متـــى أنـــت راجـــع
فقلـــت لهـــا والله يـــدرى مســـافر إذا أضـــمرته الأرض مـــا الله صـــانع

فلما انتهى من الأبيات قالت : من زادنى على هذه العشرة بيتاً فله بدنة ؟ فلا شك أن إعلان عائشة بنت طلحة لهذه الجائزة (٨٧) كان لشدة إعجابها بهذه الأبيـــات ورؤيتها العميقة لتجربة الشاعر، وأن الأبيات قد تمت بهـــذه الصـــورة ، ومـــن الصعوبة إضافة أبيات أخرى إلى هذه المعانى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهامش:

١) العمدة لابن رشيق تح محمد محى الدين عبد الحميد ط الخامسة ١٤٠١ دار الجيل بيروت ٢/ ١٥٣،١٥٤

٢) راجع المرأة والشعر في كتب الأمالي ص١١٥ وانظر ترجمتها فى أعلام النساء لعمر رضا كحالة ٢٦/٤ ، وشاعرات العرب لعبد البديع صقر ص ٩٦ ، وما بعدها

٣) أمالى القالى ١/١ ، ٢ .

٤) الأمالى لأبى على القالى ص ٢٧٣ .

٥) راجع المرأة والشعر د/فاطمة القرني ص١١٨ و أمالى المرتضى ٩٧/١

٦) أمالى القالى ١٦٣/٢

٧) راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٣ ، ٧٤

٨) راجع الأمالى للقالى ٢٤١/٢؟

٩) راجع المرأة والشعر ص١٢٦و ترجمتها فى أعلام النساء عمر رضا كحالة ٢٦٥/٣ ، وشاعرات العرب عبد البديع صقر ص ٢٧٩ وفى معجم النساء الشاعرات فى الجاهلية والإسلام عبده مهنا ص ٣٠٥

١٠)راجع ابن رشيق فى كتابه العمدة ١٧٥/١

١١) راجع ذيل الأمالى ص ١٢

١٢)راجع المرأة والشعر ص١٢٨و انظر ترجمتها فى أعلام النساء ٧١/٢ وشاعرات العرب ص ١٤٣ ومعجم النساء الشاعرات ص ١١٢

١٣)راجع القالى ٨٥/٢ ، ٨٦ .

١٤)راجع المرأة والشعر ص١٣٣و أعلام النساء عمر رضا كحالة ٢٧٠/٣ .

١٥) راجع الأمالى ص ٢٠٢

١٦)راجع المرأة والشعرص١٣٣و أعلام النساء لعمر رضا كحالة ١٠٢/٢ ، وشاعرات العرب لعبد البديع صقر ص ١٠٥

١٧) الأمالى للقالى ٧٨/٢

١٨)راجع المرأة والشعر ص١٣٥،و الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٩ ، وفى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١١٧/١

١٩) النئيم : الصوت

٢٠) راجع الأمالى للقالى ١٩٧/٢

٢١) راجع الأمالى ٢٥/٢

٢٢) أمالى القالى ٢٥/٢

٢٣) أمالى القالى ٣٢/٢

٢٤) الأمالى ٣٠/٢، ٣١

٢٥)راجع المرأة والشعرص١٤٠ ،و أعلام النساء لعمر رضا كحالة ٣١٣/١ ، ومعجم النساء الشاعرات عبده مهنا ص ٧٦

٢٦) راجع القالى ١٠/٢

٢٧) شاعرة من شواعر العرب . راجع شاعرات العرب لعبد البديع صقر ص ٤١٩

٢٨) الأمالى .

٢٩) راجع أمالى القالى ٢٩/١

٣٠) راجع الجوارى والشعر فى العصر العباسى الأول د/ سهام الفريج ص ٤٠ ،وزهر الآدابللحصري ٢٣١/٤،والكامل للمبرد٢٧٩/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣١) راجع أمالى القالى ٢١/٢، ٢٢
٣٢) راجع ،والمرأة والشعرص١٤٥،وسمط اللألىء٢٥٦/٢
٣٣) الأمالى٢١/٢،٢٠
٣٤)راجع المرأة والشعرص١٤٦،و أعلام النساء لعمر رضا كحالة ١٧١/٤ ، ويذكرها د/ مصطفى الشكعة فيقول : أنها كانت حاضرة البديهة ، سريعة الخاطرة ، ترتجل الشعر فى نفس اللحظة التى يطلب إليها ذلك . و الشعر والشعراء فى العصر العباسى ص ٤٧٢
٣٥)راجع المرأة والشعر ص١٤٨،و أعلام النساء ١٣٣/١ ، و وفيات الأعيان للكتبى ١٢٥/٣
٣٦) راجع الأمالى لأبى على القالى ٢٢٤/١ ، وقد روى البيت الأول فوات الفيات لكتبى تحبب بدلا من تجنب . راجع ١٢٥/٣ فى فوات الفيات
٣٧)راجع المرأة والشعر ص١٥٠،و الشعر والشعراء ص ٧٢ ، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين د/ عفيف عبد الرحمن ص ١١٧
٣٨) الأمالى١٦١/٢
٣٩) الأمالى١٦١/٢
٤٠) الأمالى ١٦١/٢،وفي رواية ينكحني بدلا من يرضعني.
٤١) الأمالى ١٦١/٢
٤٢)راجع المرأة والشعر ص١٥١،و " الأمالى ١٦١/٢ ، ١٦٢
٤٣) أمالى القالى ١٦٣/٢
٤٤) راجع الأمالى ١٠٥/٢
٤٥) الأمالى ١٠٦/٢
٤٦) ذيل الأمالى ص ٧٠
٤٧)راجع المرأة والشعرص١٥٨،و أعلام النساء ٢١٧/٢
٤٨) النوادر ص ٢٠١ ، ٢٠٢
٤٩) الأمالى للقالى ١٣٦/٢
٥٠)الأمالى
٥١) راجع الأمالى لأبى على القالى ٣٥/١
٥٢) راجع الأمالى ٧٥/٢ ، ٧٦ .و المرأة والشعر ص١٦٨،و. أعلام النساء ٢٧٦/٤
٥٣) أمالى القالى ٨٦/٢
٥٤) الأمالى ٨٧/٢
٥٥) أمالى القالى ٨٦/١ ، ٨٩
٥٦)راجع المرأة والشعر ص١٧٦،و أعلام النساء ٣٨٧/١
٥٧) الأمالى ١٢٦/١ ، ١٢٨
٥٨) وذكرها صاحب أعلام النساء ٤٧٥/١ ، ٤٧٦
٥٩) راجع أمالى القالى ٢٧٠/٢ ، ٢٧٣
٦٠) ذيل الأمالى لأبى على القالى ص ٣٣
٦١) القالى ١٨١/٢
٦٢) لها شعر كثير فى الحنين فى الوطن ورد فى ترجمتها بأعلام النساء ٧٧/١ ، وفى معجم الشاعرات ص ٣٤ ، ٣٥
٦٣) الأمالى ١٨١/٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦٤) الأمالى ٢٩٣/٢
٦٥)راجع المرأة والشعرص١٦٥،و أعلام النساء ٢٣٩/٥ ، ٢٥٠
٦٦) الأمالى ١١٦/٢ .
٦٧) راجع أعلام النساء ٢٧٢/٤
٦٨) (الأمالى) ١١٧/٢
٦٩) راجع الأمالى ٢١٨/٢
٧٠) راجع ترقيص الأطفال عند العرب ، أحمد أبو سعد ص ٩٨
٧١) الأمالى ١/٢ ، ٢
٧٢) الآية ١٩ من سورة " ق "
٧٣) راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٠/٤ ، ٧١
٧٤) راجع السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين لأحمد عبد الله ص ١٠٨ .
٧٥) العقد الفريد لابن عبد ربه ص ٢٥٨
٧٦) راجع قضايا نقد الشعر فى التراث العربى د/ محمد العزب جـ ١ ص ١
٧٧) الأمالى ٩/٢، ١٠
٧٨) ، راجع المرأة والشعر ص٢٠٢،وسير أعلام النبلاء ٣٦٩/٤ ، ٣٧٠ وأعلام النساء ١٣٧/٢
٧٩) القالى ٣١٤/٢
٨٠) راجع الأمالى ٦٠/٢
٨١) راجع ذيل الأمالى للقالى ص ١١٠
٨٢) راجع الأمالى ١٠٧/٢
٨٣) ذيل الأمالى ص ١٢٤ .
٨٤) راجع الشعر والشعراء ص ٤١ ، وأعلام النساء ١٣/٥ .
٨٥) راجع ذيل الأمالى للقالى ص ١٥٢ وما بعدها ، معجم الشعراء الجاهليين - والمتحضريين د/ عفيف عبد الرحمن ص ٢٩١ -
٨٦) راجع معجم الشعراء للمرزبانى ص٢٠٢.
٨٧) راجع أمالى اليزيدى ص ١٥٣ لمروة أمين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

من أهم النتائج التى توصل إليها البحث :

-أكدت النصوص الشعرية التى روتها الأمالي على بروز صوت المرأة كشاعرة تسهم إسهامات إيجابية فى كثير من الأغراض الشعرية التى تمس الجانب العاطفى والوجدانى كشعر الرثاء ، والغزل ، والشعر الاجتماعى ، بينما خفت صوتها فى أغراض أخرى كالهجاء ، والمدح مما يدل على سيطرة الجانب العاطفى على شعر المرأة ، وكذلك صدق تجربتها .

- أن الممعن فى النصوص الشعرية التى رواها القالى على لسان المرأة يدرك أن اسهاماتها كناقدة وراوية لا يضاهي شاعريتها ، حيث تقف جهودها فى مجال النقد والرواية عند حدود اللمحة السريعة السطحية دون التعمق فى القضايا النقدية .

- أضفت مشاركة المرأة الرجل الشعر ، ودخولها معه فى حوار شعري ، على الشعر العربى لوناً من الحوار القصصى الشعرى ، استطاعا من خلاله الشاعر، والمرأة تناول مختلف القضايا ، والكشف عن كثير من السرائر البشرية .

- أن إحساس الشاعر بأهمية الدور الذى تلعبه المرأة فى حياته جعله يتأمل كل شىء فى الحياة ، فهو يحفل بجمال الطبيعة ويراه جزءاً من جمال المرأة ، ولذا فتن الشاعر بجمال المرأة الحسى والمعنوى على حد السواء ، بل صار يحفل بكل جميل ، واتسع أفق نظرته للمرأة حيث تحولت إلى رمز لكل جمال متجاوزواً حدود بشرية المرأة ليشمل الوجود كله .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أثبتت الكثير من النصوص الشعرية التى رواها القالى فى أماليه لشعراء مجهولين ، أو شاعرات مجهولات أن الشعر قادر على تخليـــد الأشـــخاص فبيت واحد من الشعر ، أو بيتين كفل لشاعر ما ، أو شاعرة ما الخلود .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- أعلام النساء – عمر رضا كحالة ١٣٧٩ هـ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

- أغانى ترقيص الأطفال عند العرب – أحمد أبو سعد الثانية ١٩٨٢ دار العلم للملايين – بيروت ، لبنان .

- أمالى بن دريد – تعليق وتحقيق السيد مصطفى السنوسى الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت .

- أمالى أبى على القالى تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعى دار الكتاب العربى – بيروت – لبنان .

- أمالى الزجاجى – تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ . المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر القاهرة .

- أمالى الشريف المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة .

- أمالى اليزيدى – تحقيق الحبيب عبد الله أحمد العلوى الحسينى الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ، عالم الكتب – بيروت .

- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة عيسى البابى الحلبى – القاهرة ١٩٦٥ م .

- بلاغات النساء – لأبى الفضل بن أبى طاهر " طيفور " ، نشر المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية ١٣٦١ هـ .

- تاريخ الأدب العربى – كارل بركلمان – نقله إلى العربية د/ عبد الحليم النجار ، الطبعة الخامسة – دار المعارف – القاهرة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- تاريخ التراث العربى - فؤاد سزكيس - نقله إلى العربيـــة د/ محمـــود فهمى حجازى ١٤٠٣ هـــ طباعة ونشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الملك فيصل سعود - الرياض .

- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام د/ شكرى فيصل . الطبعة الرابعة - دار العلم للملايين - بيروت .

- الجوارى والشعر فى العصر العباسى الأول د/ سهام الفريج - الطبعـة الأولى ١٩٨١ م ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت .

- دراسات فى الأدب والعلم والفلسفة د/ عمر فروخ - دار لبنان للطباعـة والنشر - بيروت - لبنان .

- دراسة فى لغة الشعر " رؤية نقدية " د/ رجاء عيد - منشأة دار المعارف - الإسكندرية .

- ديوان البحترى تحقيق حسن الصيرفى دار المعارف - القاهرة .

- ديوان جرير شرح مهدى محمد ناصر الدين - دار الكتـــب العلميـــة - بيروت - لبنان .

- ديوان جميل بثينة - دار صادر - بيروت .

- ديوان الخنساء - المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان

- ديوان عبد الله بن المعتز - دار بيروت للطباعة والنشـــر - بيـــروت - لبنان

- ديوان عمر بن أبى ربيعة - دار صادر - بيروت .

- ديوان عنترة تحقيق ودراسة محمد ســـعيد مولـــوى ١٩٧٠ م المكتـــب الإسلامى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ديوان كثير عزة جمع وتحقيق د / إحسان عباس ١٣٩١ هـ دار الثقافة - بيروت .
- السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين - الإمام محب الدين أحمد ابن عبد الله الطبرى - تحقيق محمد على قطب - دار الحديث - القاهرة .
سمط الآلىء فى شرح أمالى القالى - لأبى عبيد البكرى تحقيق عبد العزيز الميمنى طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر - سلسلة الزخائر رقم ١٨٤ ، ١٨٥
- شاعرات العرب - عبد البديع صقر - الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ منشورات المكتب الإسلامى .
- شرح الحماسة للمرزوقى - تحقيق أحمد أمين ، عبد السلام هارون الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ مطبعة التأليف والنشر - القاهرة .
- الشعر والشعراء فى العصر العباسى د/ مصطفى الشكعة - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان .
- صورة المرأة فى الشعر العباسى د/ على إبراهيم أبو زيد - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣ م - دار المعارف - القاهرة .
- طوق الحمام فى الألفة والآلاف - ابن حزم الأندلسى - تحقيق د/ الطاهر أحمد المكى - الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ دار المعارف - القاهرة .
- العشاق الثلاثة - زكى مبارك - المطبعة العصرية للطباعة والنشر - صيدا - بيروت .
-العقد الفريد - لابن عبد ربه الأندلسى - تحقيق أحمد أمين ، إبراهيم الإبيارى ، عبد السلام هارون - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - دار الكتاب العربى بيروت .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- العمدة لابن رشيق تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ - دار الجيل - بيروت - لبنان .

الغزل فى العصر الجاهلى د / أحمد محمد الحوفى ط الثالثة - دار نهضة مصر للطبع والنشر - الفجالة - القاهرة .

-فوات الأوان - محمد بن شاكر الكتبى - تحقيق د / إحسان عباس - دار صادر بيروت - لبنان .

- قضايا نقد الشعر فى التراث العربى د/ محمد أحمد العزب ١٤٠٤ هـ

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون - حاجى خليفة - الطبعة الرابعة ١٣٦٠ هـ مكتبة المثنى بغداد .

- لغة الشعر - د/ رجاء عيد - منشاة المعارف - الإسكندرية .

- مجالس ثعلب - تحقيق - عبد السلام هارون - الطبعة الخامسة - دار المعارف - القاهرة .

- المرأة فى الشعر الجاهلى د/ محمد أحمد الحوفى - الطبعة الثالثة - ١٤٠٠ هـ - دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة .

ـ المرأة والشعر في كتب الأمالي رسالة ماجستير مخطوطة للدكتورة فاطمة القرني في كلية التربية بالرياض اشراف الدكتور محمد أحمد العزب

- معجم الشعراء للمرزبانى - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - مكتبة الثورى - دمشق .

- معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين د/ عفيف عبد الرحمن ١٤٠٣ هـ -دار العلوم للطباعة والنشر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة ١٣٧٦ دار إحياء التراث العربـــى – بيروت .

- معجم النساء الشاعرات فى الجاهلية والإسلام –إعداد عبد – أ – مهنا – الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ دار الكتب العلمية – بيروت .

- مناهج التأليف عند العرب " قسم الأدب " د/ مصطفى الشكعة – الطبعـــة الخامسة ١٩٨٩ م دار العلم للملايين بيروت – لبنان .

نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن المقرى التلمسانى – تحقيق د/ إحسان عباس ط دار صادر بيروت .

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان – لابن خلكان – تحقيق د / إحسان عبـــاس ١٩٦٨ م دار صادر – بيروت .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

محتويات الجزء الثالث

الاسم	الموضوع	الصفحة
أ.م/ حسن محمد حسن الباجوري	مقدمة الجمهرة لابن دريد (ت٣٢١هـ) قراءة لغوية نقدية	١٤٢٧
د/ فاطمة المرسي جوهر	التجليات الشعرية لحسّ الترابط الأسري في الشعر العربي	١٥٠٧
د/ تيسير السعيد عيد عبد الوهاب	الغايات في النحو العربي خصائصها وأحكامها	١٦٠٩
د/ محمد بن عبد العزيز العميريني	أثر "أمالي" ابن الشجري في "الإنصاف" للأنباري	١٦٨٧
د/ محمد بن عبد العزيز العميريني	ما شرحه ابن مالك من كلام سيبويه	١٨٤٥
د/ محمد محمد الحسيني العشري	لغة الأهرام اليومى دراسة فى البنية والدلالة	١٩٩١
د/ محمد محمد الأخرش	الإبداع الأدبي للمرأة في كتاب الأمالي لأبي علي القالي	٢٠٩٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner